٢٢١٩
٣٨٠٥٤
جديد من الاسلام إلى
شعارنا و هتافنا
جرائد

البعث الإسلامي

المجلد الثانى عشر
العدد الاول

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

عنوان الادارة: البعث الاسلامى ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

الهاتف ٢٩١٧٤ — ٢٢٩٤٨

برقياً NADWA, LucknoW.

الاشتراكات

فى الهند و باكستان : —

عشر رويات — ثمن العدد روية واحدة .

فى العالم العربى : —

(بالبريد العادى) جنيه واحد (استرلينى)

(بالبريد الجوى) جنيهان و نصف (استرلينى)

فى أفريقيا الجنوبية و الشمالية : —

(بالبريد العادى) جنيه واحد (استرلينى)

(بالبريد الجوى) ثلاثة جنيهات ونصف (استرلينى)

مطلوب وكلاء و موزعون فى كل بلد إسلامى و و فى المهاجر ، و فى كل قطر — شرقياً كان أم غربياً — تعيش فيه الجالية الاسلامية .

- الاشتراكات فى باكستان ترسل إلى مجلة « البلاغ » دار العلوم كراچى رقم ١٤ باكستان
- نرجو تزويدنا بآخر ما يقع من حوادث و أنباء إسلامية فى الوطن الاسلامى الكبير بأسرع ما يمكن مع وافر الشكر !

وكالات المجلة

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- مكتبة النور طرابلس الغرب ليبيا
- المكتبة الوطنية الزاوية ليبيا
- مكتبة الثقافة الدوحة قطر
- مدثرحسين الصديقى الجامعة الاسلامية المدينة المنورة السعودية
- الدار السعودية للنشر ص ب ٢٠٤٣ جدة ٥ (السعودية)
- الأستاذ محمد الأمين دعاك كسلا السودان
- مكتبة الحضارة الاسلامية حلب — سوريا
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)

شهرية أدبية إسلامية

تصدر عشرة أعداد

خزينة الكتب بندوة العلماء لكهنؤ

موجز الفهرست

— التوجيه الاسلامى ص ١٦

— الدعوة الاسلامية ص ٤٢

— الفقه الاسلامى ص ٦٣

— فى رياض الشعر و الأدب ص ٧٩

— العالم الاسلامى ص ٨٦

البعث الإسلامي

العدد الاول — المجلد الثانى عشر

٢٤ جمادى الأولى ١٣٨٧هـ — سبتمبر ١٩٦٧م

رئيس التحرير : محمد الحسني

مدير التحرير : سعيد الأعظمي

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذى لايتغير و بين العلم النامى الذى لايتحجر، بين صلابة الحديد فى الثبات على العقيدة ، وبين نعومة الحرير فى اقتباس العلوم النافعة ، فبينما العالم الدينى فى عقيدته و عبادته جبل ثابت ، إذا هو فى علمه ودراسته و تقدمه نهر عذب جار ، و بينما هو فى نصوص الدين و عزائمه مرابط على الثغر و حارس للامانة ، إذا هو فى تفهيمه و دعوته جندى مهاجم و مسلح على أحدث طراز ، و بينما هو فى الأول لا يعرف الهوادة إذا هو فى الثانى لا يعرف الجمود ؟

محتويات العدد

لا . . يا صاحب «الاهرام»	محمد الحسنى	٣
أعطونى إسلاما أعطكم نصراً . . .	الدكتور تقى الدين الهلالى	٨
خطاب مفتوح	سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى	١٥

التوجيه الاسلامى

صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن	فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى	١٧
مأساة العالم العربى وجذورها العميقة	فضيلة الشيخ محمد يوسف البنورى	٢٦
فلسطين والماركسية !	الأستاذ أبو نصر سالم على	٣٣

الدعوة الاسلامية

الثورة العلمية على اللادينية والعلمانية	الدكتور محمد رفيع الدين	٤٣
القومية العربية فى مرآة التاريخ	الكاتبة الأمريكية المسلمة مريم جميلة	٥١
الحرية فى الاسلام !	الأستاذ محمد جلال كشك	٥٧

الفقه الاسلامى

السياسة فى مصطلح الشريعة	الأستاذ محمد تقى الأمينى	٦٤
نحو التعاون والتكامل الاجتماعى	سعيد الاعظمى الندوى	٧٣

فى رياض الشعر والأدب

أبو الطيب المتنبى ، وأمثاله السائرة	الأستاذ أبوبكر الحسنى	٨٠
تشاخ أيها الحق (شعر)	أحد شعراء الدعوة الاسلامية	٨٤

العالم الاسلامى

حاجتنا الاولى فى الظروف الحاضرة	فضيلة الشيخ محمد ناظم الندوى	٨٧
بك سنتصر يا فلان !	مسلم عربى	٩٥
قرارات يتخذها مؤتمر فلسطين بالهند	قلم التحرير	٩٧
أفرجوا عن المسجونين		٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

لا ... يا صاحب «الاهرام»!

ماذا تريد بهذه الأمة الاسلامية يا صاحب « الأهرام » ؟

هل تريد منها أن تنتقل من علقم إلى حنظل ، و من شوك إلى قتاد ، أو فى عبارة أصح و أفصح من رق إلى رق ، و من عبودية إلى عبودية ، ومن خنوع إلى خنوع ، ومن ركوع إلى ركوع ، بين يدى أسيادكم الذين يتحكمون رقابكم و يملكون زمامكم و يقبضون ناصيتكم ؟

هل تريد منها أن تنتقل من استعمار روسى إلى استعمار أمريكى إلى استعمار إسرائيلى ، فان إسرائيل قاعدة الاستعمار و الولاية رقم ٥٣ من الولايات الأمريكية المتحدة ، كما تقولون .

يا لقلة الوفاء و قلة الحياء !

قد يبيع البعض ضمائرهم فى السوق أو فى المزاد العلنى ، و قد يبيع البعض لحمهم ودمهم بثمن بخس ، ثم يبقون عند سيدهم حتى يموتون أو يفك رقابهم ، و هـذا لون عظيم من الوفاء وأدب كبير من آداب البشر و مبادئ الحضارة ، فما بال أقوام يغيرون جنسيتهم ، و يجددون سيدهم ، ويبيعون ضمائرهم و عقائدهم ، و أفكارهم و اتجاهاتهم ، بل عواطفهم و أشواقهم ، و أطيافهم وأحلامهم كل أسبوع .

إن هذه الأمة الاسلامية العظيمة كانت - و لا تزال - موئل

الانسانية ، و أمل الغد ، ومنبع الاشراق والحياة فى هذه الغابة الموحشة المظلمة الزاخرة « بالوحوش الانسانية » « و الذئاب البشرية » هى أمة لم تتسع لطيرانها هذه الأجواء الضيقة فخلق الله لها عالماً آخر يتسع لأشواقها و طموحها وطيرانها ، وقال : « إن الدنيا خلقت لكم و إنكم خلقتم للآخرة » و زينه بـ « ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر » هى أمة ابتعثها الله لتخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، و من ضيق الدنيا إلى سعتها ، و من جور الأديان إلى عدل الاسلام ، فكيف استساغت قلوبكم و اقتنعت عقولكم ، ورضيت ضمائركم و نفوسكم أن تجعلوها أمة متطفلة متكففة ، ليست لها حرية إرادة و اختيار ، و ليس لها وجود و شخصية ، و ليست لها كرامة و مكانة ، تعيش عالة على الغرب أو على الشرق ، و تتنقل بين أحضانهما أو بين حمايتهما وعطفهما ، من حين إلى حين .

إنها إهانة وخيانة وتجريح كرامة وانتهاك حرمة ، لاتلم شعثها ولاتجبر كسرها هذه المهازل السياسية الحقيرة ، و لا تعوضها هذه الدبلوماسية السافلة التى نرى تقلباتها بين القاهرة و بلغراد ، و دمشق و بغداد .

إن الأمة الاسلامية ليست متاعا للتسلية ، أو أداة بين أدوات الزينة فى « خان الخليلى » ندعها عرضة للعابثين الثوريين ، الذين يفسدون فى الأرض و لا يصلحون ، إنها أمانة الله ، و معقل الانسانية ، و سر الوجود ، و ملح الأرض ، نقاتل دونها ونحافظ على حرمتها وكرامتها ، و نعرف دورها و رسالتها ، و خصائصها و صفاتها ، و نعرف حاجتكم - أيها الثوريون المتكرون المتنكرون - إليها و عرفانها إليكم ، و فضلها عليكم ، و حسن صنيعها معكم .

إن هذه الأمة لم تخلق لشخصية مهما انتفخت و تسمنت وتورمت ، و لم تخلق لهيكل مهما طال و استطال ، إنها لم تخلق لهذه العصابة المجرمة من الخونة ، المستهترين العابثين بدين الله ، وحرمات الله ، فتدر لهم لبنا وعسلا أو تبنى لهم جنة فى هذه الدنيا ، من قصور و رياش و سيجارة وكأس ، وما يأتى بعدها ، إنها أمة لم يرض لها سيدها و مولاها و نبيها الأعظم محمد ﷺ أن تقوم له (ﷺ) كما يقوم الأعاجم بعضهم لبعض ، و فى قول الله تبارك و تعالى كفاية :

« و ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم و النبوة ثم يقول للناس ، كونوا عباداً لى من دون الله و لكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون ، و لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة و النبيين أرباباً ، أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون »

لقد حاولتم أن تقطعوا صلة هذه الأمة بسيدها المطاع و إمامها الخالد الدائم ، و نبيها الخاتم محمد ﷺ ، و تطاول قلم وضيع شقى من أقلامكم و قال : إن ثورة « رئيسكم » أكمل و أشمل و أقوم من ثورة محمد ﷺ و ثورة صلاح الدين ، صلاح الدين الذى لا يساوى - مع عظمته و خدمته للاسلام و انتصاره لمحمد عليه الصلاة و السلام - غبار نعل صحابى من صحابة رسول الله ﷺ ، فلم تقم لها قائمة ، وقام عالم من علمائكم خائفاً يترقب ، و عارض رأى السيد الرئيس فى تخطيطه الجديد فى التأميم ، فلم يستطع صبراً و استشاط غضباً ، و قال : إن رجال الدين يصدرون فتوى بفرختين ، إنكم أجراء للرجعية ، أجراء للاقطاع أجراء للرأسمالية (١) .

(١) التضليل الاشتراكى ص ١٠١ .

إنكم حاولتم أن تربطوا ناصية هذه الأمة ، و مصيرها - لا قدر الله ذلك - بحضارة الفراعنة الغارقة فى ٧ آلاف سنة ، الحضارة التى يحبها رئيسكم حباً مفرطاً ، فلايفوته ذكرها حتى فى أحلك ساعات عمره ، و لكنه يستحى كثيراً من ذكر الاسلام ، و تراه يعتذر إلى الصحفى الهندكى المشهور « كرانجيا » عن ذكره للاسلام ، فيقول من غير تردد و استحياء : إننى لم أذكر الاسلام فى خطبى إلا مرة واحدة (٢) و ينتقد على الاسلام بصراحة فيقول « إن قيام الدولة على أساس من الاسلام مخالف للتاريخ (٣) »

أليس منكم من وضع محمداً ﷺ و غاندى فى صف واحد ، و لا أريد أن أقول عن غاندى هذا شيئاً بعد ما قلت لصلاح الدين الذى اعتبره مفخرة الاسلام ، بل معجزة الاسلام ، و منحة السماء لأهل الاسلام ، ثم أليس منكم من دعا الشاعر القروى بـ « قديس القومية العربية » (٤) و أشاد بأبياته الملعونة و من بينها هذا البيت المشهور :

سلام على كفر يوحد بيننا و أهلا و سهلا بعده بجهنم

أليست فيكم جريدة عاهرة ماجنة كـ « روز اليوسف » تدوس الحرمات و المقدسات ، و تتطاول على مقام النبى الكريم ﷺ ، و يقع كل ذلك تحت سمعكم و بصركم ، بل تحت رقابتكم وإشرافكم ، إن قيادتكم الثورية المشؤمة ، يا أشباه الرجال ، وصور الأبطال ، جنت على البلاد العربية الحبيبة ، بلاد النيل و بردى و الفرات ، و على بلد الأزهر و حسن البنا و سيد قطب و شباب الاخوان جناية عظيمة لا تغتفر ،

(١) اقرأ إذا شئت « الفجر العربى » فصل العروبة اولا للصحفى الهندى كرانجيا
(٢) الفجر العربى لكرانجيا (٣) هى « المصور » المصرية .

إنها شوهت وجه التاريخ ، و سودت وجه الأحرار ، ومرغت جباه الرجال و الأبطال بالوحل و الطين .

إن هذه النكبة العظيمة و الفاجعة الكبرى و الكارثة الأليمة ومأساة الأجيال ، التى تسمونها « نكسة » للتخفيف من حدتها و وقعها المؤلم على على القلوب ليست إلا من ذات يدكم ، فلا تلوثوا بها أهل الغيرة والحياء و الايمان ، ولا تسوموا بها شعب مصر المؤمن الوفى ، لقد زرعتم علقماً و حنظلا و شوكا و قتاداً فاحصدوه ، و ذوقوا طعمه ، و اذهبوا إلى ما ذهب إليه أجدادكم القدامى ، إلى متحف التاريخ أو إلى مزبلة التاريخ ، فلا مكان لكم فى غيرهما ، و لكن خلوا سبيل هذه الأمة العربية المؤمنة التى طال هوانها و طال تفرقها و طال عذابها ، بأيديكم و أيدى طغاتكم و عصابتكم المجرمة .

لقد هانت عليكم هذه الذلة وهذه الشماتة فى تل أبيب ، و وشنطون و لندن ، و موسكو ، و طابت لكم هذه الأفراح والمسرات والمهرجانات فى نيويورك ، و كاليفورنيا ، و فى كل بلد أمريكى . . و ساغتكم هذه الصور المشينة فى التلفزيون و الكلمات المتندرة و السخرية اللاذعة والتهكم الواضح الفاضح فى الصحف و الاذاعات و وكالات الأنباء ، واستصغرت عيونكم ضحكات الساخرين ، و عدسات المصورين ، و دموع النازحين الشاردين و أنين المعذبين ، و لكن كبر عليكم إذا قال قائل وهتف هاتف « إلى الرأية المحمدية أيها العرب » « إلى الاسلام من جديد أيها العرب »

إن هذه الطبيعة التى تقبل الضيم و ترفض النصيحة ، وتجل الأعداء و تزدرى الأصدقاء ، و تخضع لبطش الجبارين و تستكبر على المؤمنين

المخلصين ، و الاخوان المسلمين ، طبيعة خطرة لا تستحق البقاء يوماً واحداً ، فضلا عن التقدم و الاستمرار منذ أعوام طوال ، فيجب عليك يا مصر العزيزة الحبيبة ، بصفتك زعيمة العالم العربى أن تتخلصى منها فى أقرب فرصة ، ولا تنتظرى نكبة أشد وأكبر ، ومصيبة أدهى وأمر ، تبذ النكبة الأولى فى الشدة و الذلة و الصغار و العار ، و لا تأمنى مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

و لا أعتذر إليك هذه الصراحة بل إننى أراها واجباً مقدساً ، لكل مسلم عرف حقك و عرف قدرك و دورك ، فهل تسمعين ؟ و هل تستعدين للجولة الأخيرة الفاصلة ، والفرصة الأخيرة التى لافرصة بعدها ؟ !

محمد الحسنى

أعطنى إسلاماً أعطك نصراً !

من رسالة للدكتور تقى الدين الهلالى إلى الأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى

. . أما ماشكوته من الأحداث الأخيرة ، فهو مؤلم حقا ، ولكن أسبابه التى كانت تجرى قبله جهارا على أعين الناس ، ليست أقل منه إيلاما ، والمسببات تابعة لأسبابها ، ولابد ، وهذه النتيجة الأليمة لتلك الحركة الطائشة التى حرض عليها أعداء الاسلام الأولون لم تفاجئنى ، فقد كنت أراها بعين بصيرتى رؤية تكاد تساوى رؤية البصر . . . والمسلمون العالمون بالاسلام وبنو إسرائيل يعلمون أن الاسلام لم ينهزم فيما مضى و لن ينهزم فى المستقبل ، ولا فى الحال ، فأعطنى إسلاما أعطك نصراً على الدوام ، ولوكان الاسلام ينهزم لكثرة أعدائه لانهزم فى الحروب الصليبية ، أما الاشتراكية والتقدمية و الثورية التى تصم الاسلام بأنه رجعى ، فهى غير الاسلام ، وهزيمتها غير هزيمته ، بل هزيمتها تدل على صدق وعده ووعيده . .

خطاب مفتوح

وجهه سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى أمين ندوة العلماء العام بالهند إلى رجال الصحافة الاذاعة ، والكتاب والأدباء وقادة الفكر وزعماء الاصلاح ، فى الأقطار العربية .

إخوانى فى الدين و زملائى فى الصحافة و الكتابة !

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ! وبعد فأعزيكم - تعزية مفجوع لمفجوع - فى كارثة العالم العربى ، التى لا يوجد لها نظير فى تاريخنا الاسلامى العربى القريب ، و إن اللغة العربية على عبقريتها اللغوية وسعتها المعجزة ، و إن معاجمنا على غناها ، و ضخامة ثروتها لتعجز عن مجاراتنا و إسعافنا فى إبداء الشعور العميق ، الذى يملكنا فى هذه المناسبة ، و فى أقل من هذه المأساة نكبة ، و أقصر منها رقعة قال أمير الشعراء شوقى :

سلام من صبا بردى أرق ... و دمع لا يكفكف يا دمشق

و معذرة اليراعة و القوافى ... جلال الرزء عن وصف يدق

لقد كانت مأساة جنت على كرامة العرب فى كل رقعة من الأرض ، و كرامة تاريخهم الذى كان المؤلفون و الباحثون يقفون أمامه دهشين خاشعين وذلت بها رقاب المسلمين فى كل بقعة يسكنونها ، و هبت عليهم فى هذه الأيام التى انتشرت فيها أخبار النكسة عاصفة هوجاء من الشماتة

و الهزء و السخرية و التـــدر المرير ، و التنكيت اللاذع من جيرانهم و مواطنيهم ، لا يقدر عنفها و لذعها و تخاذل المسلمين أمامها إلا من استهدف لذلك أو شاهده .

و لقد لبست الهند الاسلامية - ككل بلد يسكنه المسلمون فى عدد كبير - ثوب الحداد ، و غرقت فى بحر الأسى و الحزن و الخجل ، و لايزال حديث فلسطين و حـديث المسجد الأقصى ، و حديث كارثة العالم العربى بصفة عامة ، يشغل أكبر جزء من الصحف و المجلات الاسلامية ، و يبحث الكتاب الكبار عن أسباب هذه النكبة فى عمق و دقة ، و صراحة وقوة ، يبحثون عنها فى حياة إخوانهم العرب ، الذين يدينون بحبهم ، و ينظرون إليهم كالجيل المثالى للاسلام ، و كأصحاب الفضل عليهم فى التخلص من جاهليتهم و وثنيتهم القديمـة ، و يدرسون القرآن و يستفتونه فى ذلك ، فيجدون فيه البيان الوافى والجواب الشافى ، و ينتقدون القيادة الرئيسية ، التى تحملت مسؤلية الحرب و وقف إطلاق النار ، يتناولونها ببحث دينى و تحليل علمى عملا بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين و الأقربين » لا تمنع من ذلك مصلحة سياسية و لا دعاية قوميـة ، فان الأمم تعيش على محاسبتها لنفسها وقادتها ، فان الأمة خالدة والقيادات عارضة ، فلا يضحى بالأمة فى سبيل القيادة ، و إنما يضحى بالقيادة فى سبيل الأمة ، و ليس أمثالكم فى حاجة إلى الافاضة فى هذا الموضوع .

ظللنا نتابع قراءة الصحف التى تصدر من الأقطار العربية الشقيقة و كنا مؤمنين بأن النكبة الحديثة التى هزت الحياة و هزت المشاعر فى

كل بلد اسلامى لا بد أن تهيمن على كل ما يكتب فى الصف و المجلات ، وتطبعها بطابعها ، وكنا نتوقع أن الحديث عن أسباب النكبة ، ومواضع الضعف فى مجتمعنا العربى ، وفى أخلاقنا وأوضاعنا سيغلب على كل حديث و موضوع ، بحيث إذا اطلع أحد على عدد لأى صحيفة عرف أنها صحيفة أيام النكبة ، و صحيفة أمة منكوبة ، و صحيفة أسرة مفجوعة ، فى أعز أعضائها و أفلاذ كبدها ، و أنها ستتعرض لنقد المجتمع ، النقد المخلص النزيه ، نقد الأستاذ الشفيق و المربى الرفيق ، و تتعرض لنقد القيادة التى أدت إلى هذه النتيجة المخزية التى لم ينته إليها المسلمون بعد سقوط بغداد فى أيدى التتار الوحوش ، و وقوع العالم الاسلامى كله تحت أقـدامهم و تحت سنابك خيلهم ، النتيجة التى وصمت وجوه المسلمين بوصمـة عار لا يغسلها و لا يزيلها إلا فتح مبين من فتوح صلاح الدين أو وقعـة حاسمة مشرفة كوقعة حطين .

نصارحكم كأعضاء أسرة الأدب والكتابة ، وكزملاء مهنة الصحافة ، بأننا لم نجد هذه الصحف والمجلات العربية الشقيقة تخضع لآثار هذه النكبة ، و تنم عن أثرها العميق فى النفوس و القلوب ، و فى الأدب و البيان كما كنا نتوقع ، و لم نر الباحثين من العلماء و الكتاب يبحثون عن جذور هذه النكبة ، الدقيقة العميقة فى أعماق المجتمع العربى ، الجذور التى مهدت السبيل لهذه النكبة ، و سهلت سيرها و تقدمها بل دعتها لتشق طريقها إلى الأمام ، و تغزو العالم العربى هذا الغزو العاتى ، إن التعليقات الصحفية و البحوث السطحية لا تكفى فى هـذا الموضوع ، و لا تفى بحق هذه النكبة الموجعة و الخطب الفادح ، إن هذه النتيجة تستحق أن

تعتبر الخط الفاصل بين تاريخين و بين عهدين ، فكل عربى بعد اليوم التاسع من حزيران ١٩٦٧م غير العربى قبل هذا اليوم شرفا وكرامة وثقة بالنفس و اعتزازاً بالقوة ، و المسلم بعد هذا اليوم هو غير المسلم قبل ذاك اليوم عزة ومناعة واستنادا إلى هذا العالم العربى الواسع ، واحتجاجا بهذا التاريخ الذى يدل به و يستدل ، و ليست غلطة من غلطات القيادة العسكرية هى المسؤلة عن هذا الدمار و العار اللذين لحقا العرب والمسلمين مع أن هنالك غلطات فاحشة يجب أن تحسب و تحاسب .

لقد تحقق أن الحياة التى لا تقوم على الايمان الراسخ ، و الدين المتين ، و الخلق القوى ، و على الأخذ بالجد و اللباب ، و تعتمد على الدعاية و الثرثرة ، و ترفيه النفوس و مجاراة الشعب فى أهوائه ومطالبه ، و تتكل على قوة خارجية و تعيش فى عالم الأوهام و الأحلام و معركة الجدل و الكلام و ظهور ما يغضب الله و رسوله من أعمال و أقوال ، و أخلاق و عادات ، و ما يضعف نشاط الشعب و حماسه فى سبيل العقيدة و الكرامة ، و الفوضى الفكرية التى تجرها الصحافة المحترفة ، و الأدباء الماجنون ، و المجلات الخليعة و الأدب المكشوف ، تفقد الأمة روح المقاومة للعدو ، و الثبات على المبدء و تحمل الشدائد ، و تحرم البلاد و الأمة من نصر الله ، و تعرضها للخذلان ، رأينا مثاله الفظيع فى المعركة الأخيرة .

و قد ألقت الحياة فى مصر و صحافتها و إذاعتها و نتاج مكتباتها العملاقة ظلالها الكثيفة السوداء على المجتمعات العربية كلها ، و خضعت لتأثيرها فى قليل أو كثير على قرب بعضها و بعد بعضها و حب بعضها

و كره بعضها ، و فعلت الحضارة الغربية ، و تسهيلات التوريد و نشاط التجارة الأجنبية ، و إقبال هذه الشعوب إلى ترفيه النفس بنهامة جامحة غربية فعلها الطبيعى فى هذه البلاد ، فأصبحت الحياة فى جميع الأقطار العربية متشابهة متشاكلة ، و هذا ما ينذر بخطر كبير و تشغل فكر المجين المخلصين الذين يربطون مصيرهم و مصير الاسلام و المسلمين بهذه البلاد و بهذه الشعوب .

اسمحوا لى أن أقول : إن من أعظم أسباب النكبة التى نكبت بها مصر و امتدت هذه النكبة إلى جميع البلاد العربية ، الصحافة و الاذاعة المصريتان ، فقد لعبتا دوراً رئيسياً فى إفساد الذوق ، وشل النظام الفكرى و تخدير الأعصاب ، و تعمية الأبصار عن إدراك الحقائق و نشر المجون و العبث بالقيم و الموازين ، و أصول الأخلاق و الشرائع ، و إن كل شعب يعيش تحت وطأة هاتين السلطتين ، اللتين تستحق أن تسمى كل واحدة منهما بصاحبة الجلالة ، و يبهما قلبه وعقله ، و سمعه و بصره ، لابد أن يفقد الاتزان و يخل الميزان ، فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً ، و لا يحب طيباً و لا يعاف خبيثاً ، و إنه عرضة لكل خطر ، و هدف لكل إهانة ، و جدير بكل هزيمة « سنة الله فى الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلا » .

إن هذه النكبة ـ لاسمح الله بها ـ لاتمنع ولاتسد فى وجهها الأبواب و الطرق بالتقدم فى المدنية ، و الزيادة فى أسباب الترفيه و التسلية ، و لا باقتباس المناهج الفكرية ، و المذاهب الاقتصادية الحديثة ، فقد فعلت مصر و سوريا كل ذلك ، فلم يغن عنهما شيئاً ، بل كانت من أسباب

النكبة ؛ إنه لا يحال بينها وبين الشعب إلا بالانابة إلى الله تعالى ظاهراً و باطناً ، والتمسك بحبله ، والالتجاء إلى عتبته ، وتحكيم الشريعة فى الحياة ، و إخضاعها الاداب والأخلاق الاسلامية ، وترك المشاقة مع الله ورسوله والدخول فى السلم كافة ، والأخذ بالجد واللباب فى المدنية والحياة الفردية و الاجتماعيـة ، و توطين النفس على تحمل المكاره ، و شظف العيش . و خلال الرجولة و الفتوه ، و العمل بما أمر به مربى الجيل الاسلامى الأول عمر بن الخطاب بقوله : وتمعددوا (١) ، واخشوشنوا (٢) ، و اخشوشبوا (٣) ، واخلولقوا (٤) ، وحياة الاقتصاد والبساطة فى جميع المجالات ، و الكف عن الاسراف و المجون ، و التبذير الفاحش ، و المواساة لجميع الطبقات ، التى أمر بها الاسلام ، ومحاربة الفقر المدقع ، و الغنى الفاحش فى وقت واحد ، فى ضوء تعاليم الاسلام ، وأسوة الرسول والصحابة والتابعين لهم باحسان ، من غير تقليد لمذهب اقتصادى مستورد ، و من غير خضوع لفكرة أجنبية ، والبراءة من القيادة التى عبثت بعقول الأمة ، و عاثت فى البلاد و العباد ، و جرت عليها الشقاء الذى لامثيل له فى تاريخنا الطويل ، وقد قال الله تعالى : ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار و ما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » و قال « و اتبعوا أمر فرعون ، و ما أمر فرعون برشيد » .

و الصحافة و الاذاعة و الأدب و الكتابة هى أقوى وسيلة لغرس هـذه المعانى فى النفوس ، و تحبيبها إلى العقول و تسريبها فى الحياة ،

(١) تمعدد الغلام: شب وغلظ وقيل معناه : تشبهوا بعيش معد بن عدنان ، وكان ذا غلظ وتقشف .
(٢) اخشوشن : تخشن فى المطعم والملبس (٣) اخشوشب : صار صلبا كالخشب فى أحواله وصبره على الجهد (٤) اخلولقوا : تبذلوا فى الملابس .

و أخاف أن تكون هذه آخر فرصة ـ لاقدر الله ـ للانتباه من السبات ، و تدارك مافات ، و الاستعداد لما هو آت ، فأرجو أن تتجلى هذه المعانى فى كل عدد من أعداد صحفنا ، و فى كل برنامج من برامج إذاعاتنا ، و فى معظم ما نكتب و ما نقول ، و أن تجند لها الحكومات وسائلها ، و يجند لها الأدباء و الشعراء و الكتاب و الصحفيون و المذيعون قواهم و مواهبهم و طاقاتهم ، و يسخروا لها القرائح و العبقرية الأدبية ، و المعانى الشعرية والبراعة الكتابية ، حتى يؤمن بها الشعب إيماناً راسخاً و يتخذها منهجاً فى الحياة ، و بذلك لا نعتصم عن نكبة جديدة فحسب ، بل نستطيع بحول الله أن ننقذ العالم العربى من هذا الوضع الفظيع ، و نستعيد فلسطين و المسجد الأقصى ، و نسترد ما خسرناه من كرامتنا و اعتبارنا ، و من كرامة التاريخ الاسلامى و العربى ، الذى فقد الشئ الكثير من قيمته و جلاله و روعته ، و ثقة الناس به .

و هـذه أمانة فى أعناق جميع الكتاب و الأدباء و الصحفيين ، و حملة الأقلام ، و الخطباء على المنابر ، و زعماء الشعوب العربيـة ، و قادة الفكر و الرأى « أللهم هل بلغت ؟ ! » .

- معالم فى الطريق .
- و أضواء على الشعارات الزائفة .
- و تصوير للموقف الاسلامى الصحيح .
- و دعوة إلى منبع الاسلام الصافى النقى .

التوجيه الإسلامى

بقلم

- خطوط عريضة للفكر الاسلامى الثائر الذى لايقبل المساومة والبيع و الاستسلام ولاينسجم مع الغرب المادى أيما انسجام .

صفوة الآثار و المفاهيم من
تفسير القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

الرابع و الخمسون بعد المـأة : العـابد لله حقاً يغتنم جميع الفرص بدون إضاعـة فيهتبل فرصة صحته خوفاً من المرض فيستعمل نشاطه فى طاعة الله ؛ بسائر أنواع الجهـاد و الكفاح ، جهاد النفس و جهاد شياطين الجن . وجهاد شياطين الانس . المحاولين فتنة الناس عن الدين ، مستعملا شكر الله على الصحة و العافيـة فى هذا السبيل و يغتنم فرصة غناه و ثروته فيجود ببذلها فى سبيل الله تقوية لعقيدته وزحفاً برسالته ، و صيانة لدينه ، مهتبلا فرصتها قبل زوالها بصروف الدهر ، التى يقلبها الله كيف يشاء و عاملا على تقييدها بشكر الله باستعمالها الصحيح ، عكس عباد الهوى الذين يصرفون ثروتهم ومكاسبهم فى الأشر و البطر ، أو فى الصد عن سبيل الله ؛ شأن الكفرة و الملاحدة ، فان من سلك مسلكهم قد تنكب عن عبادة الله .

كما أن المسرف المبذر للمال مخالف لأمر الله و مخل بعبوديته ، إذا بدد المال فى الشهوات والأغراض . والكماليات والبذخ بأنواعه ، أو صرفه لرياء الناس و هو مذموم من الله ، و معاقب على ذلك .

والعجيب أن هذا النوع من المبذرين يبخل على الله فلا يصرف المال فى الجهات الدينية . بل و يأمر الناس بالبخل فى هذا السبيل ، كما وصفهم الله (فى الآية ٣٧ من سورة النساء ، والآية (٢٤) من سورة الحديد) فهذا المال من أقوى الطاقات الحيوية للمسلم الحامل رسالة ربه ، فاذا أساء التصرف فيه صار مدداً للشيطان و أعوانه ، لا مدداً لدين المسلم وعقيدته . ومن هنا تظهر حكمة تحريم الاسراف و التبذير ، و حكمة حكم الله على المبذرين بأنهم إخوان الشياطين ، لأن ثروتهم تسيل على أعداء الله و أعدائهم من الأجانب فى الخارج أو من المعتنقين لمبادئهم و مذاهبهم فى الداخل . ممن اصطبغوا بصبغة الوطنية و نحوها و انسلخوا من صبغة الله .

فالعابد لله يضبط ثروته بحصر إنفاقها فى سبيله لا يصرفها فى فى غيره . و لا يبخل بها عليه فيعاقبه بحرمانها أو خسرانها حسب ما تقتضيه حكمته جل و علا ، و كما يغتنم العابد لله صحته قبل حلول سقمه و فرصة غناه قبل فقره فكذلك يغتنم فراغه قبل شغله ، فيهتبل فرصة نعمة الفراغ باستعمالها فى طاعة الله ، وخدمة دينه بكافه أنواعها و الجهاد فى سبيله قبل مشاغل العيلة أو الفتن ، و يغتنم فرصة قوة شبابه قبل حلول هرمه و ضعفه . فانه إن فرط فى ذلك كان خاطئاً و محاسباً من الله عليه ، و الجامع لهذا الاهتبال الواجب هو أن يغتنم كل فرصة بل كل ساعة و دقيقة من عمره باستعمالها فى مرضاة الله و طاعته ، والعزم الاكيد على الجهاد فى سبيله بجميع أنواعه ومتطلباته لا يخلى لحظة واحدة من عمل أو عزم صحيح أكيد على العمل . لأنه

لا يدرى فى أى لحظة يموت ، فكيف يفرط فى أوقاته و لحظاته الغالية ، التى لا يقبل الدنيا لها ثمنا ؟ .

ولذا ورد فى الحديث (اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، و صحتك قبل سقمك ، و غناك قبل فقرك ، و فراغك قبل شغلك . و حياتك قبل موتك) و فى الحديث الآخر عنه ﷺ (بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلا فقرا منسيا ، أو غنى مطغيا أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فشر غائب ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى و أمر) و فى حديث آخر عنه (ﷺ) نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ) و قد أشبعت الكلام على هذه الأحاديث فى كتاب (من كنوز السنة للحق و الحقيقة) و الله الموفق . و من بديع الحكم فى ذلك قول القائل (أندرى كيف يسرق عمر المرء منه ؟ يذهل عن يومه فى ارتقاب غده) و لا يزال كذلك حتى ينقضى أجله بغتة ، فيلقى ربه خاسراً أو نادماً ، و الذين ضيعوا أعمارهم سدى وباعوها على شياطين الهوى و الدجاجلة يخبرنا الله عنهم بقوله (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ، ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون - كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أوضحاها) .

الخامس و الخمسون بعد المأة : تكرار الضراعة الصادقة مع الله بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) يجعل المؤمن صلب العود ، عظيم المراس ، لا يميل مع كل ريح ، و لا يضعف أو يلين أمام أى قوة ، ولا ينحنى مع أى خلة ، ولا يندهش أمام أى مفاجاة أو يحزن

عند أى مصيبة ، لتوجهه إلى الله بكليته و اعتماده عليه فى كل نائبة ، و احتسابه العوض منه عن كل شئ ، فحبيبه الأوحد هو الله ، و هو ذخيرته و ملجأوه . و هو هدفه و غايته ، و بذلك تكون شجاعته كاملة ، و بطولته خالدة و أخلاقه فاضلة ، و صبره معينا لاينفد ، بخلاف ما عداه من أهل الهوايات المادية ، والغوايات النفسية ، فانهم و ان كان فى بعضهم شجاعة و صبر و استخفاف بالنوائب ، فانهم لابد أن تنال منهم الأحداث مأربها و يلويهم خصمهم على ما يريد فى أدنى ما يصابون به من كوارث .

أما عباد الله أصحاب تلك الضراعة الصادقة فهم على ما قلناه ، كما صور لنا التاريخ عزمهم وثباتهم على ما يلاقون من المواقف الحرجة ، و النكسات المريرة ، كما فى واقعة الجسر ، و قبلها و بعدها مما وهب الله لهم به الحياتين ، لأنهم حرصوا على الموت ، و لم يحرصوا على المادة و الشهوات ، ولم يوقف الزحف الاسلامى ويعكسه إلا الخصلة الأخيرة من الحرص على المادة و الشهوة ، و الالتفات إليهما مما جعلهم ينكصون على أدبارهم بعد ما استنشقوا النصر فى ضواحى (ناريس) .

و ما مصيبة المسلمين أخيراً إلا عدم الصدق الكامل بتحقيق الضراعة مع الله بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) و قصر الاعتماد على ولائه و نصرته جل و علا . و هو القائل (فان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى و نعم النصير) لم يقل مولاكم الدولة الفلانية أو الفئة الفلانية ، و لا نصرتكم عند هذه أو تلك ، و قد

قدمت فيما مضى أن هذه الآية كما تحفز أصحابها الصادقين إلى القوة المعنوية فانها تحفزهم إلى القوة المادية من تسخير جميع ما وهب الله لهم على وجه الأرض ، أو فى جوفها أو أجوائها من كل مادة للاستعداد بجميع متطلبات القوة ، بحيث يكونوا أغنياء من غيرهم ، كما أشرت سابقاً إلى قوة الايمان ، التى قهر بها أسلافهم كل قوة مادية ، و أن التفوق الصحيح لايحصل إلا بها ، بل قد يستحيل التفوق المادى على من هم أكثر عدداً وعدة ، وأغزر علما بالماديات ، و لكن السبق الذى لايغلبه غالب هو السبق الروحى بتحقيق مدلول هذه الآية .

السادس و الخمسون بعد المأة : بصدق الضراعة إلى الله

بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) يحصل الانتعاش النفسى فى هزيمة الأعداء ، والتغلب على الأزمات و الصعاب ، و الاستطالة على العوائق و الانتصار فى أغلب المعارك للاستهانة بما يلاقيه الصادق الضارع بها من الشدائد ، و الأهوال و المتاعب ، لارتفاع قوته المعنوية و صفاء روحه . لما تضمنت من الروافد الروحية العظيمة ، لأن فيها توحيد الألوهية ، و توحيد الربوبية ، و التوحيد العلمى الاعتقادى ، و لأن المسلم المومن يضرع بها إلى الله غالباً بعد البسملة و بعد قراءة ثلاث آيات عظيمات ، تتضمن تقديسه و الثناء عليه ، والتوسل بذكر عظيم أسمائه و صفاته . و الاعتراف بحكمه و عدله ، و تنزيهه عما لا يليق به ، كما يقتضيه الحمد المطلق و الاعتراف له بالنعمة الكاملة و الفضل المتواصل ، كما يقتضيه مسمى الرب المربى لخلقه على

العموم .

و الاستعانة به وحده التى هى تحقيق التوكل عليه و التفويض إليه و اعتراف العبد بأن ناصيته بيده ، و انحصار رجائه له تبارك و تعالى ، و إسلام ناصية له ، و الهروب إليه بهذه الضراعة عن رق ما سواه و تسلط ما سواه ، و الأنس بأنواره المعنوية عن ظلمات غيره بأنواعها ، كما أن فى هذه الضراعة العظيمة براءة العبد من حوله و قوته بل من كل حول و قوة لسواه تعالى ، و تفويضهما إليه ، و جميع ما قلناه من بعض معانيها هو توسل إلى الله بكامل توحيده المرضى له و المحبب إليه . مما له أعظم التأثير فى حصول ما ذكرناه للصادقين ، كما حصل ذلك للسلف الصالح ، الذين نصرهم الله بالريح و بجنود لم يروها . و أمدهم بالعزة و العلم و الحكمة ، و دفع عنهم بها آلام الكروب و نجاهم من الهموم والأحزان ، و جعلهم فى بهجة روحية منقطعة النظير .

و كل من صدق هذه الضراعة بفعله وحسن قصده ، حصل من الله على ما حصلوا ، أما من كان نطقه بها و تكريره لها عادة تقليدية موروثة ، كحال أكثر الناس اليوم فحظه منها على حسب تطفيفه مع الله ، بعدم الغيرة على دينه ، والغضب لحرماته ، وعدم الدفع برسالته ، و الجهاد و الانفاق فى سبيله ، و عدم مساندة المسلمين وحبهم ، و بغض الكافرين و حربهم ، فمن هذه المواقف السلبيه تترتب فوائد الآية ، و ثمرة نتائجها ، و فى الأثر (كما تدين تدان) أما بحصول ما ذكرناه من صدق المبتهل بها عمليا فانه يتحفز للقيام بواجب الله ،

و حمل رسالته . و تنفيذ و صاياه ، و العمل على إعلاء كلمته ، بالحكم بشريعته فيشمخ إلى تحقيق الأمر .

السابع و الخمسون بعد المأة : و هو الجهاد فى سبيل الله

على ضوء هذه العقيدة التى شرحنا كثيراً من مدلولها فيما مضى ، فان من تمام معرفة الله و قوة توحيده و الصدق بالضراعة إليه أن لايترك صولة الباطل فضلا عن السماح له بالانتشار ، بل يغضب لله ويصول على الباطل ، قبل أن يصول عليه و ينصب نفسه مهاجماً لا مدافعاً لأنه متى ترك صائل الباطل أو استهان بانتشاره استفحل أمره ، و عظم شره و خطره ، و المدافع فى الغالب لاخير فيه ، و رجاء انتصاره قليل .

و عزة المؤمن أن يكون كالليث الصائل فى نصرة عقيدته ، و الدفع بها إلى الامام . لا أن يتميع فيغزى فى قصر داره ، أو يكون مهدداً فيشتد همه وغمه و يكون عرضة للعدو الخارجى ، و المنافق الداخلى ، و لكن بصولته فى الجهاد و إقدامه عليه يندحر العدو و يتقمع المنافق ، و ينكبت فيتبدل همه و غمه فرحاً و نشاطاً و قوة ، و لذا قال تعالى (قاتلوهم - و لم يقل دافعوا - قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم و ينصركم عليهم و يشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم . .) فعدوك فى العقيدة ، كالجمل الحاقد لا يذهب غيظه و يزيل حقده ، إلا التأديب الرادع الذى يخرج ما فى صدره . من الاستعلاء والرغبة فى الانتقام ، بما يدمغه و يخفيه .

و الجهاد و إن كان مكروها للنفوس فعاقبته خير و عز و بركة

ولا تكرهه نفوس العابدين لله حقاً ، الضارعين إليه صدقاً ، ومشروعيته لحفظ العقيدة ، و سلامة نفوس أهلها من الفتنة عن الدين ، التى هى أشد من القتل و أكبر جرماً ، و العمل على إعلاء كلمة الله ليدين الناس بحكمه و يستسلموا له ، و لو لم يسلموا فانه ليس للاكراه على الدين ، فان العقيدة أمرها باطنى ، وإنما هو لاخضاع الناس لحكم الله ، و ردعهم عن فتنة المسلمين بشتى الوسائل وأن يكون دين الله عالياً و كلمة الكفر سافلة بجميع أنواعها ، لأنها افتراء على الله ، و هو و إن كان فيه قتل حسى لبعض النفوس ، فمصلحته راجحة لاستبقاء أكثرها و إحيائها حياة معنوية طيبة كما و صفها الله تعالى .

فالصادق مع الله بتكرار هذه الضراعة بهذه الآية لا يخاف من صولة الباطل ، و لايستسلم له أبداً بل يواصل كفاحه بشتى أنواع الجهاد و وسائله الممكنة ، غير هياب و لا وجل ، فلا يرهب الموت لسببين يقويان عزمه و يضبطان قوته وتفكيره ، عن الانحلال والشتات و يجعلانه يستأسد أمام أعدائه وخصومه فى العقيدة الاسلامية وهما :

١ - إيمانه القوى بأن طلب السلامة لا يؤخر من أجله أو يزيد فى أيام عمره أو ساعتها ، و إنما يكون سبباً لهلاكه الحسى أو المعنوى كالبهيمة المسخرة المذللة بما اكتسبه من سوء مغبة الهزيمة و الهوان .

٢ - إيمانه بحياة أخرى سعيدة بجوار الله و رضاه ، فيكون مشتاقاً إلى لقائه و الفوز بجنانه ، و هذان السببان كلاهما يضبطان

أعصابه ، ويمدان روحه وبصيرته بمدد من الله ، ويحققان له الرجولة و البطولة فى المواقف الحرجة فيكون على حد قول الشاعر المخاطب لنفسه :

أقول لها و قد طارت شعاعاً
من الأبطال ويحك لن تراعى
فانك لو طلبت بقاء يوم
على الأجل الذى لك لن تطاعى

وقول الشاعر الآخر المسلى لنفسه المقوى لعزيمته بتصويره الواقع الذى لا مفر منه فى سنة الله الكونية . و الشرعية .

أقول لها إذا جشأت و جاشت
مكانك تحمدى أو تستريحى

بل يكون هو أعلى شأناً منهما و أقوى صبراً ، و أعز نفساً و أصدق عزيمة لما انحشى فى جوانحه من حب الله و تعظيمه ، و الشوق إليه و الاخلاص له قصداً وعملا ، و الله الموفق .

﴿يتبع﴾

مأساة العالم العربى

وجذورها العميقة فى حياتنا

فضيلة الشيخ محمد يوسف البنورى

(معرب)

يعتبر المسلمون على اختلاف أصقاعهم و أوطانهم المسجد الأقصى ، و القبة المشرفة ، والقدس من مقدساتهم الدينية التى يشاركون فى تقديسها والولاء لها ، إنهم يعتقدون أن الذود عن حوزتها واجب دينى يعود على العالم الاسلامى كله ، إن كارثة الشرق الأوسط و استيلاء الصهاينة و تسلط اليهود على بيت المقدس كارثة أليمة لهذا العصر ، ونكبة تفوق جميع النكبات بعد سقوط بخارى وانقراض الخلافة العثمانية .

و لنعد الآن إلى الوراء قليلا إلى ما قبل عشر سنوات لكى نستحضر مدى قوة العدوان الثلاثى على مصر و كيف اندحر هذا العدوان و ذهبت ريح المهاجمين بسرعة ، أما اليوم فقد اعتدت إسرائيل وحدها على المناطق العربية و خرقت كرامة الوطن العربى و قامت الدول العربية كلها جبهة موحدة تدافع عن أراضيها دفاعاً مشتركاً ، و لكنها باءت بالفشل الذريع ، و اضطر بعض الزعماء

و القادة إلى الاعتراف بالهزيمة و النكسة و الذلة ، التى لم يكونوا يتصورنها قط ، وفوجئ العالم الاسلامى بنوع من الاحتضار يكاد يلفظ نفسه الأخير ، بينما احتفلت تل أبيت ولندن و نيويورك بيوم الانتصار و الفتح المبين .

لماذا وقع كل هذا ، وكيف انعكست القضية فى ظرف عشرة أعوام فقط ، و ما هى تلك العوامل و الأسباب التى جرت العالم الاسلامى عامة و العالم العربى بوجه خاص إلى مواجهة هذه النكسة الفاجعة ؟ ؟ .

هذا سؤال مهم يجب أن نجيب عليه بهدوء و تأن بالغين و تفكير عميق .

إذا تصورنا تاريخ الشرق الأوسط الذى يرجع إلى ماقبل عشر سنوات نر شرذمة قليلة من اليهود لم تضيع لمحة من حياتها فى غفلة أو تهاون و لم تقصر أيما تقصير فى التربية العسكرية ، و تعبئة القوى ، و الطاقات و الاعداد الحربى لمواجهة الدول العربية ، وإنها لم تزل تزداد قوة و تفوقاً فى الناحية الحربية ، ولم تال بريطانيا و أمريكا جهداً فى تشجيع العدوان الاسرائيلى و تقويته من جميع النواحى حتى تحولت إسرائيل كلها إلى معسكر حربى و ثكنات الخبود .

و بازاء ذلك وضعت الدول العربية طاقاتها و جهودها فى غير محلها ، وعاشت هذه السنوات العشر فى نشوة الانتصار لاتحسب للعدو الصغير أيما حساب ، و إنما تزكز جل همها فى إشعال نار الحروب الأهلية و توسيع فجوة الشقاق و النفاق فيما بينها ، و ذلك ما قضى

على قواتها الحربية و زاد العدو مدة و عدة ، إنها تغافلت عن تقدير قوة العدو الزائدة و استغلال وسائل الدفاع عن حوزتها ، واقتنعت بالدعايات الكاذبة والضجات الصحافية والاشاعات الفارغة والنعرات الجوفاء ، و التصريحات المهددة و الخطابات الرنانة .

إن أمة أمرت باعداد ما استطاعت من قوة لمقاومة أعداء الله ركزت جميع جهودها و قواها على إبقاء سمعتها الكاذبة ، و إن أمة منحت أخوة الاسلام الواسعة و وحدته الشاملة شغلت بالقوميات و النعرات الجاهلية ، وإن أمة أمرت بالثبات على الاسلام حتى آخر لحة من حياتها « و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون » أصبح الثبات على الاسلام عاراً لديها و رجعية عندها ، و إن أمة أمرت بالتبرء من الكفر و شعاره اعتزت بمحاكاة أهل الكفر و تمثيل شعارهم فى كل شئ ، فى الشكل والهيئة والسيرة و المدنية و الحضارة و الثقافة والأفكار و النظريات ، و إن أمة دعيت إلى اتخاذ وسائل الحرب و الضرب و أخذ العدة و العتاد لمقاومة العدو ثم الابتهال إلى الله سبحانه و تعالى و طلب النصر منه و التوكل عليه ، اعتمدت على الوسائل المادية وحدها ، وسلكت طريقاً نسيت فيه الله ، وأعرضت عنه تماماً ، إذن فلا غرابة أن ينتج كل ذلك ما لم يكن فى الحسبان ، و يواجه العالم العربى هذه الهزيمة الشنعاء على يد شذاذ الآفاق وحثالة الناس . و قد أشرت إلى هذه النتائج الوخيمة فى مقالى السابق .

و ما لم ينبذ المسلمون أصنام أمريكا و روسيا و بريطانيا وفرنسا و الصين و اليابان من قلوبهم و ما لم يحطموها و يجعلوها جذاذاً ،

وما لم يحققوا التضامن الاسلامى على أسس متينة إسلامية صحيحة ، ولم يعاهدوا الله من جديد أن يتمسكوا بكتابه و سنة رسوله ﷺ ، و ما لم يجعلوا لهم عبراً و درساً فى أحداث التاريخ الاسلامى الماضية ، لاتمكن أى قوة منهما كانت كبيرة و ضخمة من الأخذ بأيديهم و الانتصارلهم ، و إنقاذهم من التردى و الانهيار « إن ينصركم الله فلا غالب لكم و إن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده » .

أليس لنا درس و عبرة فى انتصار إسرائيل ، تلك الأمة المغضوب عليها التى لعنت على لسان الأنبياء ، و هى لم تقتنع بما أحرزته من نصر علينا و إنما تهددنا بأكبر من ذلك ، إنها تحلم بالاستيلاء على خيبر و المدينة - لا قدر الله ذلك و لا سمح به - و تتربص فرصة الانتقام من المسلمين ليهود بنى النضير و قريظة و القينقاع و خيبر ، فيا غربة الاسلام و يا خيبة المسلمين .

و يا ليت المسلمين اعتبروا بهذه الكارثة الفاجعة و تنبهوا بعدها من سباتهم وغفلتهم ، ويا ليتها كانت درسا لقادة الأقطار الاسلامية وحكامها لاينسوه أبداً ، إن الأراضى المقدسة اليوم لفى حاجة إلى بطل كصلاح الدين الأيوبى يرفع راية الجهاد لتطهير القدس و تحرير فلسطين من براثن الوحوش الصهاينة .

إن العالم الاسلامى و بخاصة صحارى العرب لا ينقصها شئ من الوسائل الطبعية و الثروات الخامة و الذخائر المعدنية بل هى فائضة عن حاجتها ، و لكن معظم أموال العالم العربى وثرواته يودع فى مصارف الدول الغربية فيستغلها الأعداء لمحاربته ، أويضاع فى البذخ والترف

والنعيم ، أو ينفق على المشاريع غير المفيدة والصناعات العقيمة ، أما التدعيم العسكرى و التربية العسكرية و تأسيس مصانع الأسلحة فليس له نصيب فى تلك الأموال و المبالغ إلا ضئيلا يكاد يبلغ درجة الصفر ، بينما الأعداء مقبلون على تأسيس المطارات الحربية و الأساطيل الكبرى و المعسكرات الضخمة و مصانع الأسلحة ، ولكن العالم الاسلامى يعيش فى غفلة من المعدات الحربية ، وفى عزلة عن الوسائل المادية مع صرف النظر عن التوكل على الله و الاعتماد على نصره .

و أقول إن المسلمين لم يهنأ لهم الغرق فى البذخ و الترف قط ، يشهد بذلك تاريخ الأندلس و بغداد و تركيا و بخارى ، و حتى فى خير القرون حينما قصر المسلمون فى الامتثال بأوامر الله و طلب التائيد والنصر من الله سبحانه و تعالى و نظروا إلى الوسائل الظاهرة و المادية جاءهم نذير من الله ، و ربما و اجهوا هزيمة كعقاب من الله .

و على كل حال فانى أرى أن الأمة الاسلامية و الدول المسلمة كلها مصابة بالادواء التى أفصلها فى السطور التالية ، ولا بد من القضاء عليها فى أول فرصة .

١ — هتاف القومية » عوضاً عن الأخوة الاسلامية .

٢ — إهمال القوانين الاسلامية وعدم تنفيذها فى الحياة مع القدرة على ذلك .

٣ — إنفاق المال على البذخ و الترهل ، و اللهو و المجون .

٤ — طبق العيون عن الاعداد الحربى و التربية العسكرية ، وجلب الأسلحة الحديثة و الأغفال عنه إغفالا مجرماً .

٥ — الاقبال على إبقاء القيادة الشخصية و هوس الحكم إلى حد الجنون ، بالقضاء على روح الجهاد الدينى الاسلامى لتكون كلمة الله هى العليا .

٦ — جنون تنظيم الشعب على أساس النعرات الصناعية السطحية المؤقتة .

٧ — إحلال حضارة الشعوب الملعونة وثقافتها محل الحضارة الاسلامية .

٨ خمود دوافع الايثار و التضحية و الأخوة و جفاف منابعها فى النفوس .

٩ — وجود طبقة من الأثرياء و المترفين بجنب الفقراء و المساكين الذين يحتاجون إلى قوت يوم ، و ذلك لأجل نظام اقتصادى خاطئ .

١٠ — الاستغناء عن الله سبحانه و تعالى ، و الانصراف عن نصره و مدده والاستجداء من القوى المادية و الدول القوية ، و اعتبارها مصدر النصر و الفتح و الاعتماد عليها كليا .

١١ — اتخاذ النظام المالى المادى إلهاً ، و اعتباره منبع الرزق و القوة محل النظام الاقتصادى الاسلامى .

١٢ — تبنى نظام التعليم والثقافة الذى يبعث على نسيان الله والآخرة و اعتباره الحد الأخير للنهضة والتقدم عوضاً عن فلسفة التعليم الاسلامية و نظامه .

إنى اعتقد أن هذه هى الأسباب الحقيقية لتأخر المسلمين و انهزامهم فى الوقت الحاضر ، فهل ينهض العالم الاسلامى للتفكير فيها و علاجها .

و على كل فان استيلاء اليهود على القدس فى الأسبوع الأول من شهر يونيو الماضى و سيطرتهم على خليج العقبة و الغزة و العريش وجزيرة سيناء مأساة كبرى للتاريخ الاسلامى الحاضر ، ووصمة عار على جبين العالم الاسلامى ، و قد ذكر لى بعض الخبراء أن هذا الاستيلاء كان قد تحقق فى ظرف أربع ساعات ، لا فى أربعة أيام .

كما أن نزوح مأة وخمسين ألفاً من العرب المسلمين من القدس والخليل نكبة عظيمة ودليل على القسوة والهمجية التى قام بها اليهود فى هذه المناطق ، و هل يرجى خير من أمة عذبت الأنبياء ، و المرسلين و عبثت بدمائهم الزكية ، و غمست فيها أيديها .

إن مشاركة أمريكا و بريطانيا فى هذا العدوان مباشرة و تشجيعها لاسرائيل ، و إعراض الأمم المتحدة عن إبداء الحق و اعتبار إسرائيل هى المعتدية المجرمة ، ثم تنكب روسيا عن مناصرة العرب فى أيام الحرب واتفاقها مع الاستعمار الأمريكى سراً حسبنا عبرة ودرساً .

و لقد وقع ما وقع ولاينفعنا الآن أن تعلن روسيا باغلاق سفارتها فى إسرائيل ، فان الدور الذى لعبته روسيا و أذنابها فى هذه الحرب هو دور رياء ونفاق ليس غير ، فهل يرجى من هؤلاء الأعداء خير أوصداقة.

و مما يؤسف له أن هذه الكارثه لم تنبه الملوك و الروساء العرب وغير العرب من سباتهم وقد ظلوا فى غفلة يتمادون ، و لايزالون يتابعون سياسة استرضاء روسيا بتطبيق نظامها الاشتراكى الكافر ، أو أمريكا و برطانيا بالافاضة فى مدحها و الثناء عليهما ، فانا لله و إنا إليه راجعون .

فلسطين و الماركسية

الأستاذ أبو نصر سالم على
(حلب)

فلول الصليبية الجديدة تقتحم المسجد الأقصى ، و تعبث بما تبقى للمسلمين من الأرض المقدسة ، و مع هذا ففى العالم العربى موجة من أمل ، تغمر عقول الناس و عواطفهم ، و يغشاهم وهم طالما كذبته الحقيقة على مر الزمن و ما زالت تكذبه .

كانت كثرة المحاربين الذين قضوا نحبهم على الثرى الطاهر يؤمنون بالنصر المحقق ، ذلك لأن وراءهم قوة كبيرة وسنداً عظيماً ، وإنه لمما يحز فى النفس بمرارة أن لا يكون « الله » هو هذه القوة التى يأمل فى عونها المحاربون ، وهم فى غمرة جهاد مقدس ، وحرب نبيلة ، بل يكون « الاتحاد السوفياتى » هو البديل عن « الله » فى السند و الاعتماد ، و من هذا المنطق كانت الا ذاعات العربية وهى تهيج حمية المحاربين تستعرضهم بضراوة شعب « الفيتنام » كيما ترتفع فى النهاية راية الاشتراكية فوق سماء القدس .

و اليوم وقد انتهت الجولة الأولى بما يريده الله و يرضاه ، ما يزال كثير من العرب لا يعرفون حقيقة المعركة و أبعادها ، و لا يدركون أن الشرق أخو الغرب حين تتفق المصالح ، و توزع المكاسب ، و إلى

هؤلاء فقط أكتب هذا المقال كيما تنطلق فى الجولة الثانيـة على بصيرة و هدى ، ووعى و إعداد ، وفهم الآية الكريمة « إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم » .

كان الاتحاد السوفياتى و ما يزال ينطلق فى سياسته مع دول العالم جميعاً من نطاق المصلحة ، إن له نمطاً من الخداع و التضليل و المناورة ، بحيث يصبغ الرجل بصبـاغ المبادئ ، و الشعارات النبيلة، و يظهر فى كل موقف من مواقفه مدافعاً عن « السلام » و « العدل » و حق الشعوب فى « تقرير المصير » فالكلمات الرنانة لا تنفد منه و هو يتعاون مع ألد خصومه لتنفيذ مآربه فى التوسع والاستغلال ، لقـد قبل لينين بالتعاون مع ألمانيا فى الحرب الأولى و هى عدوة روسيا اللدود فى سبيل القضاء على الحكم القيصرى ، و على أن تنسحب روسيا من الحرب فور استلام الحزب الشيوعى .

كانت سياسة السوفيات أيام « ستالين » لغزاً مغلقاً ، ثم تكشف اللغز فى عهد « خروتشوف » و تبين أن سياسة « ستالين » امتداد لمصالح روسيا الداخلية ، لقد أثبتت معاهدات «بوتسدام » و « طهران » و « الدار البيضاء » أن الغرب و السوفيات قد اشتركا فى اقتسام العالم ، و اعترفا بمنـاطق النفوذ للطرفين فى سياسة أطلقوا عليها اسم « التعايش السلمى » مما أوقع القطاعات الآسيوية الاسلامية فى « القوقاز » و « طشقند » و « بخارى » و « سمرقند » تحت الاستعمار السوفياتى ، من جراء هـذا التعايش السلمى .

وكانت رغبة السوفيات فى التوسع تتم بالسيطرة على حركات اليسار

فى العالم ، التى كانت تخدم مصلحة السوفيات بوجهين : الأول : حين تقف صفاً واحداً إلى جانب السياسة السوفيتيـة ، و الثانى : أن تدعهم يمتصوا خيرات بلادها و مواردها الاقتصادية .

لقد اعترفت الدولة السوفياتية أن « استالين » كان انتهازياً واستغلالياً لحركات اليسار الثورى خارج الاتحاد السوفياتى ، فهو الذى غازل خصوم « ماوتسى تونغ » غزلا مكشوفاً وأيد « شان كأى تشك » فى مرحلة دقيقة من مراحل الحركة الشيوعية فى الصين : إن ستالين لم يرغب فى قيام دولة قوية إلى جواره تشاطره مناطق النفوذ ، فالأخوة الماركسية ستار لانفع فيه إذا لم يخدم المآرب الروسية ، وفعلا بدأنا نرى الخصومة العنيفة بين الصين و السوفيات فى افتراس آسيا الوسطى و شعوبها بعد أن ابتلعت الصين منغوليا والتيبت وسنكيانغ و بدأت تطالب ببلاد التركمان و ازبكستان و غيرها .

وسياسة السوفيات فى الشرق العربى تكملة للسياسة القيصرية التى حاولت الوصول إلى البحر المتوسط بينما كانت إيران ، و تركيا تقفان سداً منيعاً فى وجهها ، و لولا مقاومة العثمانيين لهذه الأطماع لكانت البلاد العربيـة اليوم جزءاً من الامبراطورية الروسية .

لقد أراد ستالين أن يضرب تركيا بعد الحرب الثانية ، و وصل بالفعل إلى الحدود الغربية لها ، و لكنها صمدت له بمساعـدة الغرب ، كما أراد نسف إيران بالثورة الداخلية و الضغط الخارجى فثبتت هى الأخرى ، وكانت الغاية من ضرب الدولتين هو الوصول إلى منابع البترول فى الوطن العربى .

و كان خلفاء ستالين وراء جميع انقلابات مصر و سوريا والعراق ، و وراء ثورة اليمن بالمعونات المالية الوفيرة ، و بذلك مرت روسيا فى احتضان الحركات الثورية فى الشرق الغربى بمرحلتين :

١ ـ : احتضان اليسار اليهودى حقق لليهود حلمهم فى طرد المسلمين من الديار المقدسة .

١ ـ : احتضان اليسار الغربى لتبديل أوضاع الشرق العربى لصالح السوفيات من جهة أتم للتعايش السلمى بين اليسار اليهودى و العربى من جهة ثانية .

لقد اعتبر السوفيات « إسرائيل » منطقة إشعاع للفوضى السياسية فى العالم العربى والفوضى هى المناخ الملائم لحركات اليسار ، لذلك شاركوا الغرب فى اصطناع « إسرائيل » فقدم السوفيات لها الأسلحة عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ عن طريق تشيكوسلوفاكيا ، وأمدوها ديبلوماسياً ، كما فرضوا على الدول التى يستعمرونها تأييد إسرائيل أيضاً ، و هو الدور الذى يلعبه الغرب و السوفيات اليوم متفقين على سلب الأرض المقدسة و الحفاظ على كيان إسرائيل .

و ليس خافياً أن شؤون الشرق الأوسط أيام ستالين كانت موكولة إلى اليهود ، و كانت الطليعة القيادية اليهودية فى فلسطين مسؤلة عن الأحزاب الشيوعية فى الشرق العربى ، و فى « الكومنفورم » صفحات لاحد لها تصف المجتمع العربى ، بالرجعية و الجهل والعقيدة الدينية المتأخرة ، وترى أن شمس الماركسية لا يمكن أن تسطع فى هذه المنطقة إلا بواسطة النشاط التقدمى الذى يقوم به اليهود فى فلسطين ، و بذلك يتفق الشرق والغرب

معاً حول دور إسرائيل فى الاشعاع الحضارى و المدنى ! لدول المنطقة المجاورة .

ودخلت العلاقات السوفياتية المصرية مرحلة العلانيةمع صفقة الأسلحة عام ١٩٥٥م و كان نجاح موسكو فى كسب مصر أبهى نقطة فى سياستها الخارجية بعد احتلال ستالين لدول أوربا الشرقية ، و قد أعطت هذه الصداقة ثمارها ، إذ ليس فى العالم بلد يبادل الاتحاد السوفياتى وداً وتعاوناً كما تبادله القاهرة ، لقد فتحت القاهرة أبواب الشرق العربى و أفريقيا للشيوعية ، و لم يعد الاتهام بالشيوعية شيئاً يعبأ به ، لقد استطاع التضليل أن يقنع الناس بأن الشيوعية و الاسلام شئ واحد ، وأن الاتحاد السوفياتى سيحرر الأرض المقدسة من أيدى إسرائيل ، إن ما قدمته القاهرة للسوفيات كان صلحاً و نصراً ، فقوة مصر العسكرية مرتبطة بالسوفيات فنياً و فى قطع الغيار و التدريب و القروض ، والحركة الشيوعية كغيرها من الحركات فى المجتمعات الأوربية مرتبطة بمخططات الصهيونية العالمية ، و هذا أمر بدا لكل ذى عينين فى الجولة الدائرة بين إسرائيل و العرب فى هذه الأيام .

لقد استطاع السوفيات بتنديده بالاستعمار أن يضمن لنفسه استغراقاً كاملا للشاعر العربية التى قاست الويلات من الاستعمار ، وقد فرض اليسار العربى بهذا الرجل على الأمة العربية عصبية رعناء ، و أعطى للسياسة السوفياتية رواجاً لم تحلم به حتى فى البلاد التى تستعمرها عسكرياً .

لقد ولد اليسار العربى فى مصر على يد « الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى » و كان مؤسس هذه الحركة « هنرى كوريل » اليهودى ،

وقد كتب الأستاذ أحمد زين العابدين قطب اليسار السودانى فى مجلة النداء السودانية (١) مقالا عن هذه الحركة و زعيمها ، فكان مما قاله : (إن هنرى كوريل يهودى يملك بنك كوريل فى القاهرة ، وكان المعلم الأكبر لها و مولها ، و قد اتخذت هذه الحركة قراراً بالدعوة إلى تقسيم فلسطين قبل الأمم المتحدة بعامين ، ثم جاءت الأوامر من موسكو وباريس بالاتحاد مع حركة شعوبية ماركسية أخرى يتزعمها يهودى آخر اسمه الخواجه شوارتز) و قد استطاعت الحركة الناصرية أن تضم رجال الحركتين و تسلمهم زعامة فروع كبيرة فى الاتحاد الاشتراكى العربى بمصر .

و حدد « الميثاق المصرى » ارتباط مصر بالمعسكر الشيوعى بشكل مصيرى فهو لايرى « الاستعمار » إلا من هذه النظرة الشيوعية ، فلو أسعد الله شعوب أذربيجان و سينكيانغ المسلمين بالثورة على مستعمريهم السوفييت لما تأخر النظام الناصرى عن عداء هذه الشعوب و التشهير بهم تماماً .

إن النظام الناصرى لايرى فى هذه الحركات حركة تحرر بالمعنى الماركسى لأن لحركة التحرر تعريفاً واحداً فى القاموس الناصرى ألا و هو الارتماء فى أحضان المعسكر الشيوعى ، و من مفارقات الدهر أن العين الشيوعية بدأت تكشف دور السوفييت و تفضح موقفهم . و تعلن على الملأ أن موسكو معقل جديد للاستعمار ، و أن الولايات المتحدة و السوفيات على اتفاق تام فى قضية إسرائيل .

لقد بدأ العرب بالفتور الدينى حيال القضايا الاسلامية ، تمشياً مع

(١) راجع اعداد شباط ـ ايار

مخطط ينفذه اليسار لمصلحة اليهودية العالمية ، و لعل هذا ما ألف بين قلبى « ناصر » و « هيلا سلاسى » على استعمار المسلمين فى الصومال و ارتيريا ، و مع ذلك فقد كانت دول الاسلام فى أصقاع الأرض المختلفة أول من لبى نداء الواجب لتحرير الأرض المقدسة من الصليبيين الجدد .

لقد استطاع اليهود فى الاتحاد السوفياتى أن يربطوا عجلة السياسة السوفياتية بمصالح إسرائيل فى التوسع و النفوذ ، فما أكثر المؤلفات اليهودية التى تنشر فى الاتحاد السوفياتى لتشويه سمعة العرب ! و ما أكثر المناصب التى يشغلها اليهود هناك (١) كما يقول سعدى يوسف فى الصحف والوزارات وقيادات الحزب واللجان الفنية، لقد رأى السيد سعدى يوسف أن الذين يتولون الترجمة فى مجلة « الأدب الأجنبى » و مجلة « آسيا وأفريقيا » معظمهم من اليهود ، و يصف السيد سعدى يوسف الحفاوة التى لقيها الوفد الاسرائيلى فى شهر آب ١٩٦٥ فى زيارته لموسكو ، و مع ذلك فقد أغفلت وكالة « تاس » من نشرتها العربية أنباء هذه الزيارة تماماً كما فعلت الصحف اليسارية فى العالم العربى .

و مما يؤلم النفس أن عبد الناصر قد اختار منبراً له فى « موسكو » ليذيع على الملأ عن مؤامرة !! للاخوان المسلمين فى مصر تبغى القضاء على المنجزات الثورية .

و أخيراً لابد من القول للذين يعتقدون بأن الاتحاد السوفياتى سوف يحرر الأراضى المقدسة : إننا معهم فى رأيهم أن العرب يحتاجون للسلاح

(١) راجع قائمة بهذه المعلومات فى « آداب » بيروت ، ايلول ١٩٦٥م ،

و العتاد ؛ و لكن لابد لنا من أن نتذكر دائماً بأن الشرق و الغرب معاً قد أجمعا على افتراس الأرض المقدسة فى فلسطين ، إن الارتباط بأى معسكر منهما معناه وضع الامكانات العربية فى قبضة المتنفذين اليهود ، إن الحقائق التى كشفتها النكسة يجب أن تساعد على تحديد أبعاد المعركة القادمة ، إنه فى حالة حسن الظن بالصداقة السوفياتية يصعب علينا أن نغفر لها إساءتها إلينا بالتأكيد على التريث و عدم الهجوم خصوصاً حينما اتصل السفير السوفياتى فى القاهرة فى منتصف الليلة الأولى للمعركة مؤكداً علينا أن لا نكون البادئين بالاعتداء ! لقد أثبتت المعركة أن مبادرة الاسرائيليين بالهجوم حققلهم ما لم يحلموا به ، وأغلب الظن أن السوفيات أرخوا العنان للجيوش الاسرائيلية كيما يضمنوا لأنفسهم تهافت الدول العربية عليهم من غير حدود و لا قيود و تهافت الجريح المنكوب على مؤاسيه ، بالرغم من معرفة مخابراتهم و سفرائهم بحدود طاقات العدو و إمكاناته .

إن النشاط الدرامى الديبلوماسية السوفياتية لا يستطيع أن يمحو آثار الاساءة التى لحقت بنا ، ذلك لأنه من غير المعقول أن نصدق أن الاتحاد السوفياتى جاد فى صداقتنا و مخلص فى نواياه تجاهنا بعد موقفه المائع الذى إن لم يساعد إسرائيل مباشرة فقد خدم أغراضها ، و إلى أن يسحب السوفييت اعترافهم باسرائيل كبرهان على تخليهم عن سياسة الانحياز السابقة ، و إلى أن يقف السوفييت من فلسطين كقضية حق عربى مغتصب ، لا تضيه إعادة الأراضى التى احتلتها بالعدوان ، فان المستفيدين من هذه الجولة هما إسرائيل بتوسعها الأقليمى و الاتحاد

السوفياتى بسبب سوء علاقة الدول العربية مع أمريكا وبريطانيا ، وبسبب استغلاله هذه المشكلة ليبيع نفطه إلى الدول الأوربية ، و ليسوى قضية الفيتنام .

٢٢١٩
٢٣٨٠٥٤

نحن من جهتنا لا نرفض صداقة أحد ، فنحن نحتاج إلى السلاح والقوة و التأييد الدولى ، و لكننا نأبى أن تشدنا الصداقات المزعومة إلى خيانة أنفسنا و قضايانا .

بلشفة الاسلام !

اليوم يكرر الشيوعيون نفس الخدعة : فلتظلوا أيها المسلمون فى إسلامكم - تصلون و تصومون و تقيمون الأذكار والطرق الصوفية - ولن نتعرض لعقائدكم ، كل همنا هو إدخال الشيوعية الاقتصادية ، و هى قطعة من صميم الاسلام تبلورت على يد علماء أوربا وشعوبها فلتقبلوها مطمئنين ! وإنهم ليعلمون علم اليقين أن المسلمين إن أخذوا بالشيوعية فلن يظلوا مسلمين ، و ستطويهم الشيوعية فى سنوات قليلة (فنحن فى عصر السرعة) فاذا هم على غير وعى منهم منحرفون عن الاسلام منسلخون .

ومع ذلك فكثير من « المسلمين » تستهويهم هذه الخدعة الماكرة لأنها تمثل لهم حلا مريحاً ينقذهم من المشاكل ، ويريحهم من البحث و الاستنباط و جهد البناء ، و هم قاعدون يحلمون ، كما يحلم السابحون فى الملكوت على دخان الحشيش و انسجام الأفيون ! .

(الشهيد محمد قطب)

- الدعوة الاسلامية ليست ضرورة خلقيـــة و حاجة اجتماعية و مصلحة بشرية كما يزعمها بعض المسحورين الذين يخافون على أنفسهم تهمة الرجعية فى كل حين . بل إنها قبل كل شئ ، الطريق إلى الدار الآخرة ، « وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون »
- إنها تختلف عن سائر الدعوات فى التفكير و المنهج و العمل و تجمع بين الشعور و الوجدان والعاطفة و العقل ، و تهتم بالفرد الواحد مثلما تهتم بمجموعة الأفراد .

الدّعوة الإسلاميّة

بقلم

- إنها دعوة الأنبياء و المرسلين ، و الخلفاء الراشدين ، و الصحابة و التابعين و هى تريد أن تحافظ على خصائصها و سماتها ، و قسماتها وملامحها رغم سيل المادية الجارف ، ورغم سيطرة القيم الغربية ، ورغم « العلم المزعوم و الموهوم » و رغم ما يعانيـــه المتحضرون ، من ضيق الصدر و مركب النقص ، و مايعتريهم من خجل و حياء و استنكاف عن تمثيل هذا الطراز القديم الكريم ، الذى وعدالله به النصر المبين فى الدنيا و الدين .

الثورة العلمية على اللادينية و العلمانية

طريقنا الوحيد نحو العزة والكرامة والمجد

الدكتور رفيع الدين

رئيس المؤتمر الاسلامى ـ لاهور

هناك آيات متعددة فى كتاب الله تشهد بأن عقيدة الاله ليست مما يتحيز بوجود خارجى فى دعوة الأنبياء عليهم السلام فحسب ، و أنها مما لا يسيغه العقل البشرى لكونها تتعارض مع طبيعة الانسان ، و إنما هى كائنة فى طبيعة كل انسان كدافع قوى لحب الله و الاعجاب به .

و كل إنسان بحكم طبيعته فى بحث مستمر عما يمثل به هذا الدافع ، و لكنه يضل أحيانا فلا يهتدى إلى الله سبحانه و تعالى فى تصوير هذا لدافع الفطرى ، و يتخذ آلهة شتى فيعامل معها معاملته مع الله ، وما الغاية من بعثة الأنبياء والمرسلين إلا ليوجهوا الانسان وجهته الصحيحة المستقيمة . و يذكروه مقتضيات هذا الدافع ، و يهدوه الطريق السليم ، « أقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ، و لكن أكثر الناس لا يعلمون » .

و لذلك فان الانسان لا يتخلص من عقيده الاله أبداً و سيضطر أخيراً إلى العودة إليها طوعـاً أو كرهاً ، لأنه لا يستطيع أن يرضى

دوافع حبه و عواطف شوقه الآلهة المزعومة ، إن رغبات الانسان الفطرية تلح دائماً إلى ما تجد فيه شفاءها ، شأن الحبة التى تجتاز جميع مراحل النمو الطبيعية حتى تكون شجرة ، ولابد للفطرة البشرية أن تلقى ربها يوماً ما ، مهما صادفت فى طريقها عقبات و عراقيل ، « يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه » وذلك هو السبب وفيما يحويه القرآن من نبوءات متكررة حول نجاح دعوة الأنبياء عليهم السلام ، فقال مثلا : « كتب الله لأغلبن أنا و رسلى » « و لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون ، و إن جندنا لهم الغالبون » « ألا إن حزب الله هم المفلحون » « و كان حقاً علينا نصر المؤمنين » .

إن العقائد التى تبناها أمة محمد ﷺ تمثل دعوة الأنبياء الصادقة الكاملة ، وعقيدة التوحيد وحدها تزكى الانسان عن جميع شوائب الكفر والشرك ، و تحيط بجميع نواحى الحياة العملية الطبعية ، التى يحتاج إليها الانسان فى هذه الدنيا ، ولذلك فان الأمة الاسلامية هى جند الله وحزبه ، ولاتزال عوامل النشوء و الارتقاء تبعثها نحو الظهور و الغلبة التى لابد من تحققها لها ، و قد شهد القرآن بظهور هذا الدين و حملة رسالته مراراً فقال : « هو الذى أرسل رسولة بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » « هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و كفى بالله شهيداً » « و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » .

إن الأمة الاسلامية لم تزل و لا تزال على جادة التقدم و الغلبة و الازدهار التى تشق الطريق نحو السعادة البشرية ، بينما الأمم الأخرى

اتخذت طرقاً و دروباً تتضاءل و تنتهى دون أن تصل إلى الغاية ، وبكلمة أخرى : إن سائر الأمم الاسلام عدا الأمة الاسلامية إما أن تمحى و تفنى أو تدخل فى السلم و تتخذ جادة الاسلام طريقها ، لأن عوامل النشوء و الارتقاء مستمرة فى عملها لحفز الأمة الاسلامية و القضاء على سائر الأمم الأخرى .

و تويد براهين العلم و العقل و نبوءات القرآن القوية أن المسلمين وخاصة الطبقة المثقفة منهم ، و إن غشى عليهم ضباب اللادينية والانحراف ولكن الله قدر لهم أن يخرجوا من الظلمات إلى النور ، و يوجهوا الأمم كلها إلى نور الايمان و اليقين .

لقد عنيت بالطبقة المثقفة واهتممت بها بوجه خاص لأنها هى الجزء الحساس فى جسم الأمة كلها ، وهى التى تأخذ أزمة الأمور بيدها و تقود الناس وراءها .

و ينشأ هنا سؤال مهم ، و هو أن عقلية المسلمين اللادينية كيف تتبدل بالعقلية الدينية ، وما هو السبيل إلى حدوث ثورة عقلية فى تاريخهم فعلا ؟ يمكن أن نرد على هذا السؤال بأمرين اثنين :

أولا ! إن هذه الثورة لا تنتظر معجزة تبدو بشكل حادثة خارجية ، وإنما سيحدثها المسلمون بأنفسهم ، مصداقاً لقوله تعالى : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

ثانياً ! إننا لانتوقع هذه الثورة العقلية على أيدى المسلمين أيضاً إلا بطريق واحد لا ثانى له ، و هو أن الطريق التى تتسرب منها اللادينية إلى عقول المسلمين و مجتمعاتهم نسد فيها جميع مسارب اللادينية و نفتحها

للدين وحده ، وهى طريق الجامعات و الكليات العلمانية التى تعلن العلوم الطبعية ، وعليها إقبال كبير فى جميع أقطار المسلمين ، وبكلمة أخرى : تغير مواد علوم الطبيعة التى تدرس فى الكليات والجامعات وتهيمن عليها روح الالحاد و العلمانية بعلوم طبعية تقوم على أساس الدين و تصور الاله وحده .

و المعلوم أن إنجاز هذا المشروع يتطلب جهوداً متضافره وذلك بأن يقوم المسلمون بتأسيس كلية نموذجية فى أحد الأقطار الاسلامية - باذن الله - و وضع مقررات دراسية لعلوم الطبيعة تدور حول الدين و مفهوم الاله ، و يتوسع نطاق هذه الكلية تدريجياً حتى تكون جامعة ، ثم تقبل الجامعات و الكليات فى نفس ذلك البلد وغيره من البلدان الأخرى هذه المقررات الدراسية لعلوم الطبيعة وتدرسها لأبنائها ، حتى تعم فى جامعات العالم كله ، و ذلك لأن هذه المقررات لا تنى بغاية الدين فحسب و إنما تحقق الغاية الأصيلة من العلوم الطبعية ، وتمهد السبيل لتقدمها وبخاصة للعلوم الانسانية والبيولوجية ، وتفتح لها أبوابا لانستطيع أن نتصورها الآن .

و السبب فى ذلك يرجع إلى أن كل حقيقة علمية تلقى ضوءاً على جميع الحقائق العلمية الأخرى و تشق الطريق نحوها ، فان تغافلنا وصرفنا النظر فى تدوين العلوم الطبعية عن أى حقيقة علمية صحيحة ، حال ذلك دون تقدمها ، و منعها من الازدهار المرجو الذى يمكن بالاستعانة من تلك الحقيقة العلمية ، وبما أن الاله حق و عقيدة الاله حقيقة علمية كبرى لايمكن صرف النظر عنها فى أى مرحلة من مراحل العلم ، وقد كان نصيب أوربا فى صرف النظر عن هذه الحقيقة الكبرى عند تدوين علوم الطبيعة

أوفر وأكبر ، ولاسيما فى تدوين العلوم البيولوجية ؛ ومن ثم بقيت هذه العلوم فارغة جوفاء لا تسمن و لا تغنى من جوع ، و توقف تقدم العلوم الانسانية و ازدهارها منذ مدة .

و بالعكس من ذلك إذا دخلت هذه الحقيقة العلمية الكبرى فى العلوم الطبعية أضاءت جميع الحقائق العلمية الأخرى و شحنتها بالروح و المعنى ، و نظمتها أكثر من قبل ، كما نظمت علاقتها بين العلم والعقل و مثلتها أحسن تمثيل .

و ستتيح هذه الجامعة النموذجية للمسلمين فرصة الاطلاع على علماء الطبيعة و الاتصال بهم مباشرة ، و سيرون فضل مقرراتها الدراسية وتفوقها على جميع مقررات الجامعات الأخرى من وجهة النظر العلمية و العقلية ، و كنتيجة حتمية لهذه الثورة العلمية تقبل كل جامعة فى العالم على الانتهاج بمنهجها الدراسى واتخاذ مقرراتها الدراسية التى وضعتها على أساس الحقيقة العلمية الكبرى ، فى سبيل ازدهار العلم و الفلسفة والحكمة .

و قد قلت فى كتابى « الاسلام و علوم الطبيعة » : إن المسلمين إذا وصلوا تصور الاله بعلوم الطبيعة فان يكون ذلك حدثاً أو بدعة ، فان أول عالم الطبيعة اخترع طريق التحقيق و البحث فى علوم الطبيعة و أسس هذه العلوم هو مسلم من أسبانيا ، إن علمه كان مؤسساً على تصور الاله لأنه لم يكن يتطلع فى دراسته للكون إلا إلى معرفة الله سبحانه وتعالى والاتصال به ، و لكن المسلمين عند ما غادروا الأندلس بحكم الأوضاع و الظروف التى أحاطت بهم انقل هذا التراث العلمى إلى تلاميذهم المسيحيين الذين نزعوا عقيدة الاله عن علوم الطبيعة تحقيقاً لمآرب

المسيحية و حذراً من عداء القسيسين مع العلوم .

المسيحية توزع الحياة البشرية إلى نوعين متعارضين لا يتصلان و لا يجتمعان فى أى حال ، و هما الدين و الدنيا ، إنها تعتبر الدنيا رجساً بينما ترى الدين مقدساً ، و قد فصلوا علم الطبيعة عن عقيدة الاله لأنهم زعموه نشاطاً خبيثاً يتصل بالدنيا وحدها ، و لكن المسلمين لا يعيرون لهذه النظرة الخاطئة أى قيمة ، إنهم لا يرون تعارضاً بين عقيدة الاله ودراسة الكون والبحث عن مكانه بل إن عقيدة الله تنبع من دراسة الكون و تتقوى بها ، إن هذا الفصل بين الاله و علم الطبيعة الذى اخترعته المسيحية جر سوءات كبيرة على العالم ، وسبب اللادينية العالمية ، و هو الذى بعث فتنة الردة فى الغرب ، و أظلم الطريق فى وجوه المسلمين .

و قد تحقق اليوم لدى الناس أن الأفكار و المفاهيم قوة تفوق طاقات آلات الحرب الحديثة فى إخضاع الشعوب أمام نظريات و آراء ، و ذلك لأنها إنما تعبر حدود العدو عن طريق الاذاعات و الصحف و الكتب و المجلات و تؤثر على قلوبهم و تسخرهم لأغراضها ، و من ثم تتضاءل فى ذلك العدو قوة المعارضة و المخالفة و تستعد لتائيد الفاتح و حماية ظهره ، و لذلك فان الأمم التى تتسلح بسلاح الأفكار و العلوم تخضع لها جميع الشعوب و تفوض إليها ذخائر معداتها الحربية .

و قد زحفت روسيا بجيش هذه القوة الفكرية على شعوب العالم و أنشأت فى العالم أحزابا شيوعية كبرى بدون ما حرب أو ضرب ، غير أن وجهة نظر المادية الشيوعية لا تتفق و فطرة الانسان فلا تقنعه

إقناعاً تاماً و لا يدوم بريقها إلى مدة أطول .

و أولئك هم المسلمون الذين يحملون قوة الأفكار والعلوم التى يدوم تأثيرها و لا تنقطع جاذبيتها ، إنهم يحملون لواء التوحيد الذى يضمن لهم الغلبة والانتصار فى كل زمان و مكان ، ولكن الذى يؤسف له هو أن المسلمين فى عصرنا هذا لم ينتبهوا إلى هذه القوة ولم يحققوها فى العالم ، كما أنهم لم ينتفعوا بها على رغم شدة افتقارهم إليها ، و لو فعلوا لكان العالم كله طوع إشارتهم .

فان نهض العلماء المسلمون ليدونوا حقائق علوم الطبيعة و البيولوجية و النفسية من جديد بأن يكون تصور الاله هو المحور الذى تدور حوله ، لم يكن ذلك شرحاً صائباً حقيقياً لهذه الحقائق فحسب بل تحققت للمسلمين تلك القوة الخارقة التى تحملها عقيدة الاله ، و صعب لأى عدو من أعدائهم أن يضرب عنها صفحاً .

و يا ليت المصريين انتفعوا بتطبيق هذه العقيدة على حياتهم قبل أن تتقوى إسرائيل و تثبت كيانها فى قلب العالم العربى ، و لو فعلوا لبعث ذلك فيهم دافع الجهاد و رافقهم التائيد الآلهى فى جانب ، وتأثر به كل يهودى و دخل فى قلبه الرعب وتضاءلت قوة المقاومة فيه فى جانب آخر ، و لكنهم بالعكس من ذلك اتخذوا طريقاً يدعو إلى الذل و الهزيمة والعار ، لا إلى الفتح والانتصار ، إنهم حادوا عن سواء الصراط وانضموا إلى المعسكرات الموبوءة التى سدت أمامها الأبواب و قدر لها الانقراض .

إن المصريين لم ينهزموا اليوم و إنما استقبلوا الهزيمة يوم رفعو لواء القومية العربية على أنقاض عقيدة الايمان و التوحيد ، و هتفوا بأنهم أبناء

الفراعنة ، بالرغم من أن الله سبحانه و تعالى أغرق فرعون و جعله عبرة للناس ، إنهم يوم ربطوا علاقتهم و مصيرهم بالفراعنة أعلنوا بخروجهم عن جماعة المؤمنين الذين قال الله فيهم « و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » ودخلوا فى من قال الله فيهم « وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم » و استهدفوا أنفسهم لهذا الوعيد ، ثم إنهم انسلخوا عن عوامل الظفر و الانتصار وأخذوا أسباب الهزيمة و العار ، إن الجهاد « إذا لم يكن لغاية الدعوة و التبليغ لاجدوى فيه لأن الجهاد والتبليغ يستلزمان ولا ينفصلان .

و لم يبق للعرب طريق لاستعادة مجدهم و كرامتهم إلا أن يجمعوا قواهم الفكرية بجنب التعبئة العسكرية و تجنيد القوات الحربية ، و أن يعلموا أنهم مسلمون أولا والعرب آخراً ، بل و أن يتناسوا أنهم العرب ، و يذكروا أنهم مسلمون أولاو آخراً فقط ، كما يجب عليهم أن يستخدموا وسائلهم المادية فى بعث قوة العقيدة الكامنة وتحقيق مفاهيمها فى الحياة العملية ، لأن ذلك هو الطريق الوحيد إلى الغلبة و الانتصار و إبادة العدو بجميع ما يملك من الوسائل و الطاقات ، إن عوامل النشوء و الارتقاء هى القوة الكبرى التى تستخدم فى ساحات الحرب و المعارك و يرافقها النصر الالهى فى كل مرحلة .

لقد دعا الشاعر الاسلامى محمد إقبال إلى جمع قوة العلم و العقيدة فى أبياته التى قال فيها : إن العلم و الفطانة إذا اجتمع مع عقيدة الاله و حبه و الشوق إليه لأحدث ذلك ثورة جديدة فى التفكير ، و ما أحوج العالم الاسلامى اليوم إلى هذه الثورة الفكرية .

فهل يجيب المسلمون إلى ندائه و يلبون دعوته ؟ .

القومية العربية فى مرآة التاريخ

الكاتبة الأمريكية المسلمة مريم جميلة

تعريب : السيد ضياء الحسن الندوى

يعتقد كثير من المسلمين أنهم - بتعضيدهم حركة القومية العربية المعاصرة - يخدمون دينهم و عقيدتهم ، فالقومية العربية عندهم تمثل ثورة الشعب العربى ضد الاحتلال الأجنبى ، إنهم يقولون : إن العالم العربى هو قلب العالم الاسلامى ؛ و الكفاح للوحدة العربية خطوة أولى لازمة فى سبيل اتحاد كافة المسلمين اتحاداً نهائياً .

و لو علم هؤلاء المؤمنون الأغرار ما تطويه القومية العربية المعاصرة فى جنباتها من أصول و تاريخ ومبادئ و أهداف لما خلطوها بالاسلام أبداً .

سيدهش الكثيرون إذ يسمعون أن القومية العربية قد ابتدأت كحركة منظمة فى لبنان تحت زبانة و تأثير مباشرين للارساليات البروتستانتيين الأمريكية قبل أكثر من مأة عام ، وكان من رواد هذه الحركة البارزين تلميذان مسيحيان ، ناصيف اليازجى (١٨٧١ - ١٨٠٠) و بطرس البستانى (١٨٨٣ - ١٨١٩) وكان شعارهما « إن الوطنية جزء من

العقيدة » إن هؤلاء الرواد درسوا تاريخ العرب بمنظار المعارف الغربية ، فوصلوا إلى نتيجة أن روح الحضارة العربية متحررة عن الاسلام ، واقتفى إبراهيم اليازجى آثار أبيه ، و قد طارصيته و بلغ قمته حين نظم قصيدة ملتهبة نارية تمجيداً للعروبة و الجنسية العربية كما تغنى فيها بالثورة ضد الأتراك .

من الواجب أن نضيف فى هذه المناسبة بعض كلمات توضح الرابط بين العرب و الأتراك ، إن الامبراطورية العثمانية حينما كانت أكبر قوة فى العالم ، عاملت مع العرب معاملة عدل و مساواة ، وكان ثورة المسلم ضد المسلم مما لا يتصوره أحد ، و قد تمتعت الأقليات المسيحية - أيضاً - بالحكم الذاتى الكامل فى دينهم و ثقافتهم طبقاً للنظام « الملى » التركى و لكن من سوء الحظ سرعان ما تغيرت الحالة و فسدت تماماً حينما ضعفت الامبراطورية العثمانية و أوشكت السقوط ، و بدأ زعماء الأتراك يستبدلون نظرية القومية الغربية المعاصرة ، بعقيدة الاسلام ، فى تحمس شديد ، و بعد هذه المأساة وحدها بدأ الزعماء السياسيون الأتراك يحتقرون كل ما كان من العرب أشد احتقار .

إن حركة القومية العربية وجدت مجالا خصباً واسعاً فى الجامعة الأمريكية ببيروت (لبنان) و قد أسست ارساليات مسيحية هذه الجامعة فى سنة ١٨٦٦م وكانت تعرف أصلا باسم الكلية البروتستانتية السورية ، و سرعان ما عرف كل واحد فى الشرق الأوسط هدف هذه الجامعة ، و لا شك أن الجامعة الأمريكية فى بيروت تستطيع أن تدعى بحق أنها سهم مصوب فى كنانة أعداء الاسلام ضد الاسلام ، و لا يزال

الطلبة المسلمون فى الصلاة الكنيسية اليومية الاجبارية ، و فى غرف المباحثات أيضاً غرضاً للدعايات المسيحية المستمرة ضد القيم الاسلامية فى أخبث أسلوب وأشد احتيال ، وإن هذه الدعايات ضد الاسلام بلغت إلى حد من النفوذ و التأثير أن هؤلاء الطلبة عندما يتدرجون إلى سنة الشهادة النهائية لا يبقون مسلمين إلا بالاسم ، وأسوأ من كل ذلك أن هؤلاء المتخرجين هم الذين تملكوا زمام قيادة العالم العربى منذ أجيال .

إن أول بلد أصب بهذا السهم هو مصر التى لجأ إليها كثير من خريجى الجامعة الأمريكية فى بيروت هاربين من « جور » الاتراك وحكمهم المستبد ، و قد استقبلهم الخديو إسماعيل فى مصر استقبالا حاراً لأنه كان أشد المستغربين تحمساً و تعصباً ، حتى إنه ادعى بأن مصر جزء من أوربا .

وكان لطفى السيد أول مجاهد فى سبيل القومية الحديثة فى مصر و هو يعرف بين تلاميذه « بمربى الجيل » إنه حرض مواطنيه أن يستمدوا روح ثقافتهم من الفراعنة ، و قال : « ليس لنا أى رغبة فى الاتحاد الاسلامى العام لأنه دينى ، و نحن نؤمن بأن القومية والضرورة وحدها ستكفينا دليلا و مرشداً فى المعركة السياسية » .

وكان من أشهر زملاء لطفى سعد زغلول الذى تقلص فى عهده آخر تأثير الاسلام فى الحياة السياسية فى مصر ، كان هتافه « الدين للديان و الوطن للجميع » و لم يزل ذلك معتقداً أساسياً للقوميين العرب حتى يومنا هذا .

إن النظرية السائدة بينهم هى أنه يجب على المسلمين أن يؤيدوا

حركة القومية العربية ليحاربوا الاستعمار الأجنبى ولا شك أن هذه النظرية أكبر تضليل فى أساليب دعايتهم . إن دراسة جدية لتاريخ العالم العربى المعاصر تكشف أن القومين لم يالوا جهداً فى تشجيع الاستعمار الأجنبى فضلا عن مقاومته و التعرض له .

و أوضح مثال لذلك بين أمثلة أخرى ، هى المراسلة التى جرت بين شريف حسين ملك الحجاز و المستر ميك موهان فى سنة ١٩١٥م وعد فيها دولة عربية متحدة من النيل إلى الفرات لشريف حسين إذا وقف العرب مع البريطانيين ضد الأتراك ، و هنالك وقع شريف حسين فى أكبر خطأ سياسى و أمر العرب أثناء الحرب العالمية الأولى بأن يتحيزوا إلى الاستعمار البريطانى ضد اخوانهم الأتراك المسلمين وكان ذلك بمثابة خنجر جانبى فى ظهر و الأتراك حينما رافق الأتراك سوء الحظ ، وما زال العرب والأتراك منذ ذلك الوقت يكابدون هذا الألم ويتجرعون هذه المرارة وقامت العداوة بين الشعبين على قدم وساق ، و من الحقيقة الثابتة أن العرب لو نبذوا سائر شكاويهم و خلافاتهم إلى جانب مهما صحت واتحدوا مع إخوانهم الأتراك ضد عدوهم الأكبر لما شاهدنا إتفاقية سائكس بيكوت (Sykes-Picot Agreement) ولا اعلان بلفور (Balfour Declaration) ولقوى العالم العربى واتحد ، وانقرضت الصهيونية و أصبحت فلسطين لنا ، ولما اضطر أكثر من مليون نسمة من اللاجئين إلى أن يعيشوا عالة على صدقات الخارج ، بل إنهم يكونون قد عاشوا فرحين قريرى العيون فى قراهم و بلادهم القديمة ، ولما أمكن لأمثال مصطفى كمال باشا أن يتمكن من السلطة والحكومة ، أما شريف حسين فكان داهية فى

الحقيقة ، و لو أنه اختبر الاستعمار البريطانى جيداً من قبل ، لم يكن يبلغ من السذاجة إلى حد يتوقع فيه تحقيق الوعد الذى وعده إياه المستر ميك موهان و كذلك لا يصح أن يكون شريف حسين قد أخذ على غرة بنبأ تقسيم غنائم الامبراطورية العثمانية بين بريطانيا و فرنسا عند نهاية الحرب الأولى، و إن شريف حسين نال جزاء خدمة الاستعمار البريطانى جزاءاً وفاقاً ، فقد تربع ابنه الأمير فيصل على عرش العراق و ابنه الآخر الأمير عبد الله أصبح ملك الأردن ، و ما زال كلاهما يتمتعان بحماية بريطانيا العظمى ، و كان هتافهم : إن العرب كانوا عرباً حتى من قبل موسى و محمد (عليهما الصلاة و السلام) .

إن مأساة فلسطين مأساة العالم الاسلامى أجمع ، و قد اكتسب القوميون بتظاهرهم كأكبر مناضلين لاسترداد حقوق العرب فى فلسطين عطف المسلمين جميعاً فى العالم ، مهما كانت أصولهم و مبادئهم .

إنهم ألفوا مواد ضخمة وألقوا خطباً رنانة على هذا الموضوع ، ولكن ماذا حدث ؟ حدث أن الأمير فيصل نراه يتفاوض ودياً مع شيم ويزمين (Chaim Weizmann) و كبار الصهيونيين الذين عزموا على أن يحولوا «فلسطين إلى دولة صهيونية مثل بريطانيا التى هى دولة انجليزية» إن الصهيونيين قد ازدادوا قوة فى قريب السنوات الماضية و ذلك بفضل العرب الذين احتذوا حذو أسلافهم من الخائنين ، ثم نالوا - أمثالهم - منافع هائلة جسيمة ببيع أراضيهم إلى يد اليهود ، و فى شهر أكتوبر سنة ١٩٤٩م نشر الدكتور زريق (Dr.Zurayk) الوزير السورى فى واشنطن سابقاً ورئيس الجامعة السورية فى دمشق ، كتاباً من فلسطين باسم

" The Meaning of Disaster " (معنى النكبة) قال فيها :

« إن يهود إسرائيل يعيشون فى الحاضر ويتطلعون نحو المستقبل بينما لم نزل نحن العرب نحلم بالماضى ، يجب أن يكون هنالك مجتمع جديد يحدث ثورة حقيقية فى طريق تفكير العرب و تصرفاتهم و لا بد أن يكون هذا المجتمع ديمقراطياً ، و فوق كل ذلك ، تقدمى الفكر راقى البال ، و لتحقيق هذه الأهداف لا بد مما يلى :—

١ — إقصاء النفوذ الاسلامى من الدولة تماماً

٢ — التاكيد الشديد — فى الجهاز التعليمى — على العلوم التجريبية والعملية ،

٣ — حرية الفكر و اتساع الصدر نحو الزوايا الروحية و العقلية و — أيضاً — المادية للحضارة الغربية .

إن الاقتباس المذكور آنفاً يعبر بأتم وضوح عن الفكر السائد على هؤلاء القوميين الذين يعتقدون أنهم يحذون حذو كل من أراد أن يحارب الصهيونيين .

(يتبع)

الحرية فى الاسلام

الأستاذ محمد جلال كشك

اشترطنا على أنفسنا ، قبل أن نبدأ هذا الحديث ، أن نلتزم بالجد وحده ... فلا سبيل للمزاح فيه ... لأن الأمر جد ، و الحديث خطير ... نحاول فيه أن نصد بايماننا ، و بما يتاح لنا من المعرفة ، هجوم الآخرين على حضارتنا و تراثنا ... مفندين هذه الدعوى ، التى لا يملون تكرارها ، و لا يستحون من ترديدها ... و ملخصها أن العرب لا شئ ! ... و أنهم عالة على أوربا ، لم يقدموا للانسانية شيئاً و نقلوا عن أوربا كل شئ ... و حسبهم أن يحسنوا التعلم من هذه الأوربا ...

بينما نؤمن نحن بكل بساطة ، أن البشرية لم يمر بها يوم أشرق من يوم كنا نحن شمسه ، و أن الحضارة الاسلامية قد أعطت الانسانية أجمل صفحاتها ... و أنه رغم التفوق المادى الساحق ، للحضارة الغربية ، فانها لم تقدم قيماً أرفع من القيم الاسلامية ... و من ثم كان من حقنا أن نتمسك بقيمنا و نسعى إلى التفوق المادى ... لنعطى البشرية يوماً جديداً ... من أيامها المشرقة ...

و لنبدأ برأيهم فى « الحرية » ... ، و هى كما ترى قضية خطيرة ، جديرة بأن نبدأ بها حديثنا ...

و لو شئت أن ألخص لك رأيهم ، لقلت إنهم يرون أن العرب لم يعرفوا الحرية لا ممارسة ولا حتى لفظاً ... بل تعلموها من أوروبا ... استوردها لهم الشيخ « رفاعه رافع الطهطاوى » طيب الله ثراه ...

و لكن انعدام الثقة المتفشى ، بين الكاتبين و القارئين ، لا يسمح لنا بهذا التلخيص ... و لا بد من أن ننقل رأيهم بحروفه .

قال لويس عوض فى محاضراته بمعهد الدراسات العربية . و طبع له هذا القول على نفقة « الجامعة العربية » و تحت شعارها ... فى كتاب اسمه « المؤثرات الأجنبية فى الأدب العربى الحديث » .

قال بعد أن أورد نقلا عن « الطهطاوى » قصة عمر بن الخطاب مع عمرو بن العاص ، عندما عاتبه قائلا : « يا عمرو متى استعبدتم الناس ، و قد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » و علق الطهطاوى كما يفعل العقلاء بقوله : « فمنه يفهم أن الحرية أيضاً من طباع العرب من قديم الزمان » ...

و من هذا الكلام يخرج « لويس عوض » قائلا : « و قد كان منطق الطهطاوى فى ذلك منطقاً سليماً ، لأن فكرة (الحرية) بمعناها السياسى ، و المدنى ، فكرة لا تقاليد لها فى المجتمعات العربية أو فيما نبع عنها من فلسفات الفلاسفة ، أو فقه الفقهاء ، أو أدب الأدباء ، بل إن مدلول كلمة (الحرية) فى اللغة العربية ذاتها ، مدلول مختلف عن مدلول كلمة (libertas) اللاتينية التى خرجت منها كلمة (ليبرتيه) و مشتقاتها

من اللغات الأوروبية الحديثة . فهى لا تستعمل فى معناها الأصلى فى العربية إلا كمقابل للعبودية ، و الأدب العربى و التشريع العربى زاخران حقاً باستخدام كلمة : (الحر) و (العبد) و ما يتصل بها من مشتقات ، و لكن بالمعنى القانونى البحت لا بالمعنى السياسى أو الاجتماعى ، فهما تصفان علاقة امتلاك انسان بقوة القانون أو الخلو من الامتلاك و ما يتبعه من سقوط هذه العلاقة أو عدم وجودها أصلا .

و (العبودية) حالة من حالات (الرق) و الحرية هى الخلو من هذه الحالة بالأصالة أو الاكتساب .

و الشاعر حين يقول :

و الريح يا غلام ريح صر إن جلبت ضيفاً فأنت (حر)

و الشاعر حين يقول :

العبد يقرع بالعصا و (الحر) يكفيه المقال

إنما يشير فى الأصل إلى (العبودية) و (الحرية) بالمعنى القانونى لا بالمعنى السياسى أو الاجتماعى، مهما كان المراد بالمجاز غير ذلك ، و الغريب أن اللغة العربية رغم وفرة ما فيها من مفردات تدل على سلب الحرية السياسية أو الاجتماعية من الرعايا أو المواطنين ، مثل الطغيان و الجبروت و الاستبداد لم تستخدم فيها كلمة الحرية أو كلمة الاستقلال كنقائض لها إلا فى العصر الحديث ، و المدلول الأصلى لكلمة libertas أو الحرية فى اللغات الأوروبية هو حرية الحر لا حرية العبد أو الرقيق أى الحرية المدنية أو حرية المواطن داخل الدولة ، و قد تستعمل فى التعبير عن الحرية بالمعنى القانونى ، ولكن على سبيل المجاز ، أما فى العربية

فالمعنى القانونى هو الأصل و المعنى السياسى و الاجتماعى هو المجاز ، و لقد نجد فى آثار الأدب العربى القديم استعمالا لكلمة الحرية بهذا المعنى المدنى و لكن هذا هو الشاذ لا القاعدة .

و قد اقترن بهذا الوضع اللغوى وضع حيوى و هو أن كلمة « الحرية » لم ترفع أبداً كشعار أو مبدء أو هدف سياسى أو اجتماعى فى كل ما نشب من ثورات أو حركات إستقلالية فى العالم العربى قبل القرن التاسع عشر رغم تعدد هذه الثورات التحررية و الحركات الاستقلالية بحيث لا نجد لها أثراً فى الأدب العربى أو التاريخ العربى قبل هذا التاريخ ، فان وجدناها فانما نجدها كمبدء لتصفية علاقات قانونية محدودة كالعلاقات بين الرقيق أو العبد و مالكه ، و الأغلب استخدام كلمة « الاعتاق » و « الأبوق » فى وصف الأوضاع المختلفة لتصفية هذه العلاقة القانونية بدلا من كلمة « التحرير » و « التحرر » و « الحرية » و بالنسبة للاناث نجد أن هذا المعنى القانونى ملازم لكلمة « الحرائر » كنقيض لكلمة « الاماء » ، و استخدام كلمة « تحرير » بالنسبة للمرأة و بالمعنى الاجتماعى و المدنى أيضاً لم يظهر إلا كمجاز منذ القرن التاسع عشر .

« الحرية » إذن بالمعنى السياسى و الاجتماعى الشامل المتضمن فى كلمة (libertas) نتيجة لاتصال العرب بالحضارة الأوروبية و بالفكر السياسى و الاجتماعى الغربى فى القرن التاسع عشر » .

انتهى كلام المذكور ...

و قد كان بوسعنا أن نرد على هذا الكلام فى اختصار شديد

فنقول : إن الدليل الذى لايدحض على أن للحرية تاريخاً عريقاً فى التقاليد العربية ... إن مثل هذا الكلام قيل فى معهد الدراسات العربية ... و على الطلبة العرب ... ثم طبع على نفقة جامعتهم العربية ، ليتداوله القراء العرب ! ..

و لكننا التزمنا بأن نجعلها دراسة موضوعية و جادة كل الجد .. فلنسأل : ما هى « الحرية » يا هذا ؟ .. هل لابد أن تشتق من اللفظ اللاتينى Libertas ؟! . و الذين لا جذور لاتينية لهم ... هل كتب عليهم أن يعيشوا فى اللاحرية حتى يأتيهم الخلاص من اللاتين ؟ .. و الهداية من ورثة اللاتين ؟ !

ذلك تفسير فيه من التعسف ما يشهد لطالبة قائله بطول البال ، و شدة الصبر ...

الحرية - و أسمع لنا يا هذا - نستطيع أن نقسمها إلى نوعين : حرية فردية ... و حرية اجتماعية .. أى حرية الفرد كانسان ... و حريته كعضو فى جماعة ...

و دون إغراق فى التعريفات ، نستطيع القول إن حريته كانسان تتجلى فى حرية الضمير أو حرية الفكر . . فان شئنا أن نعرف حرية الفكر ، فأنا يستهوينى تعريفها بأنها حرية الخطأ .. أى التسليم بحق كل عقل بشرى فى التفكير .. و إن الخطأ فى التفكير لا يشكل جريمة و لا يعكس خيانة ... ذلك أن التسليم بوجود حقيقة مطلقة لا يأتيها الباطل من بين يديها و لا من خلفها ... يلغى حق المناقشة ، و يسقط الاعتراض ، فاذا انتقلت قدسية الحقيقة المطلقة إلى بشر ، كائناً من

كان ، . . فانتقل إليه وحده حق التفسير ، أو حق الاستنباط ، و من ثم أصبح من حق هذا البشر أن يقرر الصواب و الخطأ . . . مهما تكن صفة هذا البشر . . . هنا تنتفى حرية الفكر . . . لأن الصواب و الخطأ لا يعودان مجرد حلول فكرية وصل إليها عقل بشر ، فهى قابلة للمناقشة و التعديل و التصويب . . . بل يصبح الصواب هو ارادة الحقيقة المطلقة أو التعبير عن هذه الارادة . . . التى هى دائماً تعبر عن نفسها فى صيغة واحدة ، و يصبح الخطأ تجديفاً فى حق هذه الارادة ، و الخطأ هنا هو كل مخالفة لصيغة الحق المطلق . . . و هو من زيغ الشيطان الذى ينطق على لسان المعارض للحكمة اللاهوتية ، أو تعبير عن مصالح الطبقات المعادية التى تنطق على لسان المخطئ ، و تعكس مصالحها فى ذهن المتشكك .

و من هنا لا تمكن مقارعة الفكرة بالفكرة . . . فما دام هذا الاقتناع الوحشى بالصواب ، يملأ النفس فلا سبيل إلى التسامح مع المخطئ . . .

﴿يتبع﴾

● الفقه الاسلامى فقه حى مساير للزمن - معاذ الله - بل إنه سابق للزمن و إمام الزمن ، أبعاده غير أبعاد القوانين الأرضية الوضعية ، ومنبعه غير منبعها ، فهو يختلف عنها فى الغاية و الوسيلة ، والصورة والحقيقة ،

● إنه كنز لم يفتح إلا شطره الأول ولا يزال شطره الثانى يحمل من عجائب حكمة الله و أسراره البالغة ما يأخذ بالألباب .

الفقه الإسلامي

● إنه يراعى نفسية البشر و خلجات النفس الانسانية و يدرك مساربها الخفية ومخابئها المستورة ، ويسعف الانسان فى كل صغير و كبير بنور واضح مبين « ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير »

السياسة فى مصطلح الشريعة

الأستاذ محمد تقى الأمينى
مدير القسم الدينى بجامعة عليكره (الهند)

السياسة فى اللغة ! قال فى اللسان :

السوس : الرياسة ، يقال ساسوهم سوسا إذا رأسوه وقيل سوسوه ، وساس الأمر سياسة : قام به ، سوسه القوم : جعلوه يسوسهم ، ويقال سوس فلان ، أمر بنى فلان : أى كلف سياستهم ، قد ساس و سيس عليه : أى أمر و أمر عليه ، و فى الحديث كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياؤهم أى تتولى أمورهم كما يفعل الأمراء والولاة بالرعية ، والسياسة : القيام على شئ بما يصلحه ، و السياسة : فعل السائس ، يقال هو يسوس الدواب إذا قام عليها و راضها ، و الوالى يسوس رعيته .

و السياسة فى المصطلح ! إن السياسة فعل ينشأ من الحاكم لمصلحة يراها ، و إن لم يرو بذلك الفعل دليل خبرى (١) يعنى هى القوانين الموضوعة لرعاية الآداب ومصالح الناس وانتظام الأحوال والأشخاص و إن لم ينص فى القرآن و السنة ، قال الشافعى فى حدودها : لا سياسة إلا ما وافق الشرع (٢) أى لم يخالف ما نطق به الشرع ولم يناف أصلا

(١) جامع الرموز الخاتمة فى السياسة (٢) الطرق الحكيمة ص ١٣

من أصوله ، و لا دليلا من دلائله بحيث لا يخرج عن الشرع بالكلية ، لأن النصوص محدودة ، و الوقائع الحادثة أو الحوادث الواقعة غير مضبوطة ، تتجدد بتجدد الأيام ، فلو توقف الاعتبار على الفروع المنصوصة و لم يجتهد العلماء فى غيرها لوقع الناس فى الحرج الشديد ، كما إذا بقى الاعتبار مع أهوائهم فى المشكلات الجديدة ضلوا و أضلوا .

و فى القرآن آيات كثيرة تدل على جواز ذلك مثلا : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا ، (١) يعنى أن إكمال الدين لا يتعلق بأجزاء الشريعة ، و الفروع المتعاقبة يوما فيوما حسب ظروف الناس وأحوالهم ، و بيئآتهم ، بل هو التنصيص على العقائد و التوقيف على أصول الشرع و قوانين الاجتهاد ، لا إدراج حكم كل حادثة فى القرآن (٢) و قال الشاطبى : القرآن على اختصاره جامع و لا يكون جامعاً إلا و المجموع فيه أمور كليات (٣) .

و على هذا تبقى الوقائع الكثيرة فى كل عصر ، لا تكون منصوصة ولا يوجد للأولين فيها اجتهاد ، فاما أن يترك الناس مع أهوائهم أو ينظر فيها بغير اجتهاد شرعى ، و ذلك كله فساد و إعراض عن الحق ، و مناف لاكمال الدين و إتمام النعمة ، و قال الله تعالى إن الله يأمر بالعدل و الاحسان (٤) فالعدل و الاحسان جامع و واسع لجميع مصالح العباد الدينية و الدنيوية ، و الأمر بهما للحث على المصالح كلها والزجر عن المفاسد بأسرها ، و قال الله تعالى « و ما أرسلناك إلا رحمة

(١) سورة المائدة (٢) التلويح ص ٥ (٣) الموافقات جلد ٤ ص ٣٦٧
(٤) سورة النحل

للعلمين (١) و من الرحمة جلب المصالح و دفع المفاسد و قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده و الطيبات من الرزق (٢) و المراد من الزينة الأشياء التى تفيض عن الحاجات و الضرورات ، قال أبوبكر الجصاص إن الأشياء على الاباحة مما لا يحظره العقل و لا يحرم شئ إلا ما قام دليله (٣) و فى الفقة الأصل فى الأشياء الاباحة (٤)

فهذه كلها تدل على مفهوم السياسة فى الاسلام ، ووضع القوانين لرعاية الأحوال و الأزمان ، ونحن نذكر طرفاً من الأقضية التى كانت مذكورة فى القرآن تدل على السياسة الشرعية فى قصة يوسف عليه السلام : إن كان قميصه قد من قبل فصدقت و هو من الكذبين ، و إن كان قميصه قد من دبر فكذبت و هو من الصدقين ، فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم (٥) إن هذه الدلالة للاطلاع على الحقيقة تشير إلى الاعتماد على القرائن و دلالة الحال .

و كذلك فى قصة داؤد و سليمن عليهما السلام : و داود وسليمن إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم و كنا لحكمهم شهدين ، ففهمناها سليمن وكلا أتينا حكماً و علماً (٦) قال الدارمى فى تفسيره دخل رجلان على داؤد عليه السلام ، أحدهما صاحب حرث ، و الآخر صاحب غنم ، فقال صاحب الحرث : إن غنم هذا دخلت حرثى وما أبقت منه سهما ، فقال داؤد إذهب فان الغنم لك ، فخرجا مارين على سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال لو كنت أنا

(١) سورة الأنبياء (٢) سورة الأعراف (٣) أحكام القرآن ص ٣٠
(٤) الاشباه و النظائر ص ٤٤ (٥) سورة يوسف (٦) سورة الأنبياء

القاضى لقضيت بغير هذا أ فأخبر بذلك داؤد عليه السلام فدعاه و قال كيف كنت تقضى بينهما فقال أدفع الغنم إلى صاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر و النسل و الوبر حتى إذا كان الحرث من العام المستقبل كهيئة يوم أكل دفعت الغنم إلى أهلها و قبض صاحب الحرث حرثه (١) فهذان الحكمان صحيحان و لكن الحكم الثانى مبنى على السياسة الشرعية و الفائدة الزائدة ، ولذا قال الله ففهمناها سليمن .

و جاء فى قصة كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع « وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت و ضاقت عليهم أنفسهم و ظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم (٢) عاقب الثلاثة لأدنى تقصير بالهجر و منعهم عن قربان النساء و ذلك من السياسة الشرعية ، و فى سب الأصنام : و لا تسبو الذين يدعون من دون الله فيسبو الله عدواً بغير علم (٣) هذه الآية صريحة فى المنع عن رعاية الأحوال مع الأمر المباح الذى يكون سبباً فى فعل غير المباح .

و هكذا فى السنة دلائل و شواهد كثيرة تدل على السياسة الشرعية والتوسع بها على الحكام نحو ماجاء فى عزم رسول الله ﷺ على إحراق البيوت للتخلفين عن الجماعة (٤) وقال لمانعى الزكاة فى مناسبة : إنا آخذوها منه شطر ماله (٥) ونهى أن تقطع الأيدى فى الغزو (٦) وأمر بتحريق

(١) التفسير الكبير ج ص ١٣٥ (٢) سورة التوبة (٣ سورة الأ نعام
(٤) رواه البخارى و مسلم (٥) أبوداؤد والطرق الحكمية ص ١٥
(٦) أبوداؤد

وبيوت بعض المنافقين المتخلفين فى غزوة تبوك (١) و منع عن قتل المنافقين فى ابتداء الاسلام لأن مصلحة التأليف أعظم من مصلحة القتل كما قال المحدثون : إنما النفاق أى حكمه بعدم التعرض لأهله و الستر عليهم كان على عهد رسول الله لمصالح كانت مقتصرة على ذلك الزمان . أما اليوم فلم تبق تلك المصالح (٢) و أمر ﷺ لعبد الله بن عمر بتحريق الثياب المعصفر (٣) و أمر بالقتل لمدمن الخمر فى المرة الرابعة (٤) و منع باقامة الحد فى الغزو (٥) و غير ذلك من شواهد فى الحروب والأموال والأراضى كما بينا ذلك بتفصيل فى مقالتنا « مراعاة الظروف والأحوال فى الأحكام الشرعية » التى نشرت متتابعة فى مجلة « برهان » الصادرة من دهلى .

إن الشريعة لا تستحسن التضييق فى أمورها و لا تسمح بأن يتوسع إلى درجة تتعدى حدود الله و لكن بالرغم من هذا وجدت طائفة من علماء المسلمين ضيقت و أضاعت حقوق الناس و تركتهم مع أهوائهم فى المشكلات الحديثة ، و الوقائع الجديدة ، و طائفة توسعت وتعدت حدود الله و أحلت بعض ما حرم الله ، و ذلك كلها فساد و إعراض عن الاعتدال و الشريعة السمحة البيضاء ، و لنا أسوة حسنة فى أصحاب رسول الله ﷺ الذين أفنوا أعمارهم فى صحبته ، و تخلقوا بأخلاقه الشريفة ، و غذوا بلبان النبوة وشربوا من معينها الصافى ، قال عبد الله بن مسعود :

(١) الطرق وتبصرة الأحكام (٢) المشكاة وحاشيته باب الكبائر وعلامات النفاق (٣) الطرق (٤) رواه أحمد و أبو داؤد (٥) مشكاة المصابيح باب قطع السرقة .

كانوا أفضل هذه الأمة و أبرها قلوبا و أعمقها علماً وأقلها تكلفاً اختارهم الله لصحبة نبيه و لاقامة دينه (١) .

إن هؤلاء الأصحاب إنما كانوا مكلفين بتوسيع الشريعة كما كان رسول الله ﷺ مكلفاً لبنائها و كانوا أحق به لأنهم شاهدوا الأمور و النصوص و أحوال التنزيل و عرفوا أسرار الشريعة ، و أسباب نزولها ، و لذا قال الشيخ ولى الله المحدث الدهلوى : انتظام الدين يتوقف على اتباع سنن النبي ﷺ وانتظام السياسة الكبرى يتوقف على الانقياد للخلفاء فيما يأمرونهم بالاجتهاد فى باب الارتفاقات ، و إقامة الجهاد و أمثال ذلك (٢) و قد يظن القارئ أن الصحابة خالفوا أحيانا النصوص إزاء اجتهاداتهم ولكنهم بعاقبة نظرهم لم يخالفوا و لم يرجحوا الاجتهاد بازاء النص ، و غاية ما فى ذلك أنهم قدموا النص و أخروه و خصصوا النص وعينوا محله ، و تركوا ما يدل على الظاهر مع اعترافهم ببقاء أصله و روحه ، و هذا كله لا يمكن انتظام السياسة الكبرى بدونه ، و هو باب واسع لا يتغلب عليه إلا الفقيه البارع الذى يتصف بوصفين : أحدهما العلم بمقاصد الشريعة ، و الثانى التمكن من الاستنباط ، و كذلك لابد من معرفة أحكام الحوادث الكلية و نفس الواقع و أحوال الناس .

و ها نحن نذكر طرفاً من الأمثلة فى قضايا الصحابة رضى الله عنهم التى تدل على التوسع بالسياسة الشرعية ، قاوم أبوبكر رضى الله عنه أهل الردة فحرق بعضهم و قتل بعضهم وسبى بعضهم و أطلق بعضهم (٣) و قد قال

(١) أيضاً (٢) حجة الله البالغة ج ١ من أبواب الاعتصام بالكتاب والسنة (٣) الأحكام السلطانية للقاضى أبى يعلى ص ٣٤ و تاريخ الردة والمبسوط باب المرتدين .

رسول الله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه (١) و قال : إن النار لا يعذب بها إلا الله (٢) و فى رواية أخرى لا تعذبوا بعذاب الله (٣) اختلف الفقهاء فى عقوبة المرتدين ، فعن الحسن البصرى : أن المرتد لا يستتاب و لا يجب قتله فى الحال ، و عن السفيان الثورى أنه استتاب أبداً (٤) و قال بعض الفقهاء إنه يقتل فى الحال و لا يمهل ، و قال بعضهم يمهل بثلاثة أيام و لا يقتل فى الحال ، كما فى كتب الفقه .

وقال القاضى أبو يوسف فى المرتدين : وإن ترك الامام و أطلقهم و ترك الأرض و أموالهم فهو فى سعة و هذا مستقيم جائز (٥) و قال عبد الوهاب الشعرانى بعد نقل أقوال الفقهاء : قول الحنفى مخفف وقول عطاء فيه تفصيل ، و قول الثورى فيه تخفيف من حيث إنه يستتاب و لا يقتل (٦) .

و الحقيقة أن هذا الاختلاف للتوسع و الرحمة على الخلق كما قيل فى تفسير « اختلاف أمتى رحمة توسعة عليهم و على أتباعهم فى وقائع الأحوال المتعلقة بفروع الشريعة (٧) قاتل أبوبكر مانعى الزكاة و لما قال عمر بن الخطاب كيف تقاتل الناس ، و قد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم منى ماله و نفسه إلا بحقه و حسابه على الله ، فقال أبو بكر و الله لأقاتلن من فرق بين الصلاة و الزكاة فان الزكاة حق المال ، و الله لو منعونى

١ - المبسوط باب المرتدين - ٢ - ٣ - رواه البخارى - ٤ - كتاب الميزان باب الردة ٥- كتاب الخراج فصل الحكم فى المرتدين إذا حاربوا ومنعوا - ٦ - كتاب الميزان ج ٢ - ٧ - أيضاً ج ١ فصل فان قلت الخ ص ٢٣

عناقا وفى رواية عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها (١) قال القاضى أبو يعلى عن هذه الخطوة الحكيمة : و إن منعوها (أى المسلمون) بعد اعترافهم بحلا قاتلهم الامام كما قاتلهم الصديق لما منعوا الزكاة (٢) .

إشتكى خالد إلى أبى بكر أنه وجد فى بعض نواحى العرب رجلا ينكح كما تنكح المرأة فأجاب أن يحرق (٣) و قد قال ما قال رسول الله فى التحريق .

طلق عمر امرأته الأنصارية ، وكان من بطنها ولده عاصم و نكحت زوجاً غيره بعد الطلاق ، و أراد عمر أن يأخذ ابنه فاستحق أبو بكر أمه لحضانته و قال لعمر خل بينها و بينه (٤) و قال رسول الله للمطلقة : أنت أحق ما لم تنكحى (٥) .

كان أبو بكر يجلد شارب الخمر ، أربعين حتى توفى (٦) وروى عن رسول الله عقوبات مختلفة أمر أبوبكر بقطع يد النساء اللائى ضربن الدف لموت رسول الله لاظهار الشماتة ٧ وليس مذكوراً فى القرآن والسنة .

قاس أبو بكر الجد على الأب فى الميراث و قال فى الكلالة : أقول فيها برأى فان يكن صواباً فمن الله و إن يكن خطأ فمنى و من الشيطان (٨) الكلالة من لا يكون له أصل و لا فرع ، و عند أبى بكر

١ - رواه البخارى ومسلم ٢ - الاحكام السلطانية قتال أهل الردة ٣ - الطرق الحكمية فصل سلوك الصحابة لبعض الأحكام -٤ - ٥ السنن الكبرى كتاب النفقات - ٦ - أيضاً كتاب الاشربة - ٧ - المبسوط كتاب المرتدين ٨ - منهاج الأصول باب القياس

فى الأصل الأب و الجد كلاهما ، و يظهر الاختلاف فى هذه المسألة : مات زيد و ترك الجد و الاخوة و الاخوات فعلى قول أبى بكر لايرث الاخوة و الاخوات مع الجد كما لا يرث مع الأب ، وعند غيره يرث الاخوة والاخوات مع الجد ، لأن الجد ليس كالأب من كل الوجوه .

وسع أبو بكر النظام المالى و الادارة الحرية ، و قام بتنظيم المحاكم و الاعمال الادارية على رعاية الأحوال و الضرورات ، و لم يتدخل فى المعاملات الخاصة بغير المسلمين ، بل كانوا أحراراً فى شهاداتهم و مناكحاتهم ، و مواريثهم و جميع أحكامهم ، و كفلهم كما كان يكفل المسلمين ، و هذه كلها ليست منصوصة فى القرآن و السنة بل هى موافقة لشروح الدين و أصوله ، و داخلة فى قواعد عامة ، قال الشيخ ولى الله المحدث الدهلوى : كان أهم أمور لأبى بكر أن يرتب القواعد للأمة فى المسائل الاجتهادية ، و يهتدى إلى طريق الاجتهاد و ترتيب الأدلة (٩)

٩) ازالة الخفا

﴿يتبع﴾

نحو التعاون و التكافل الاجتماعى

سعيد الأعظمى الندوى

يمتاز النوع البشرى بين سائر الخلق بروح التعاون و التكافل ، وهو بالنسبة إلى غيره من الحيوانات أكثر افتقاراً إلى التعاون الاجتماعى فى جميع الشئون الفردية و الاجتماعية ، وقد استغلت المجتمعات الانسانية هذا الجانب الحساس فى غالب الأحيان ، فأخذ الأقوياء ضعافهم فى السخرة و استنفدوا طاقاتهم فى أعمال مرهقة باسم التعاون و التكافل ، وقد أقبل الأغنياء على الفقراء فامتصوا دماءهم و أنهكوا قواهم باسم إغاثة الفقير و إمداد المسكين ، و هكذا تألبت الطبقات القوية على من دونها فأذاقتهم أنواعاً من الذل ، و ضروباً من النكبات بأسماء براقة ومصطلحات خلابة .

و جاء الاسلام فلم ينكر هذا الجانب الحيوى فى الحياة الانسانية و إنما أقر بمبدء التعاون على الخير و البر والمواساة و أنكر كل تعاون يقوم على الأثم و العدوان فقال : « تعاونوا على البر والتقوى و لا تعاونوا على الاثم و العدوان » إنه قرر حدود التعاون بين الفرد و الفرد و بين الجماعة و الجماعة ، حتى وبين الانسان ونفسه ، فلا تعاون فى المنكر أينما

كان بل يجب تغييره و دفعه بكل ما يملك المسلم من قوة ، سواء باليد أو اللسان أو بالقلب « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، و ذلك أضعف الايمان » و لا يتعاون الرعايا مع الحاكم أوالملك فى شئ ما إذاكان جائراً لايسير بالعدل ، أوخارقا لحدود الله لا يطيعه فيما أمره بالاطاعة ، « أطيعونى ما أطعت الله فيكم فان عصيت الله فلا طاعة لى عليكم » (١) و الناس كلهم فى ذلك سواء لا فرق بين الحاكم و المحكوم ، و الملك والسوقة و القوى و الضعيف ، فلا يكون لأى فرد من أفراد الأمة حق زائد على الآخر فى المال أو التشريع .

التكافل الاجتماعى يحتوى على جوانب الحياة التى يحتاج فيها الانسان إلى تعاون وتناصر من انسان مثله ، فلا قوام للمجتمع البشرى إلا بالتعاون و لكن المجتمع الاسلامى أقوى المجتمعات تمثيلا لهذا المبدء الاجتماعى وأحسنها انسجاما وتوافقاً إنه هو الذى يمثل الاجتماعية فى أحسن صورها و معانيها ، دون غيره من المجتمعات التى وجدت إلى هذا العصر .

إن الاسلام يحرص على دعم الحياة الاجتماعية لكيلا يتفتت شمل الحياة و لا ينفرد كل فرد برغبات و حاجات خاصة يفكر فى مصالحه الشخصية والفردية وحدها ، و لا يفكر تفكيراً اجتماعياً ، ولا يتصل بالناس بل يستأثر بحياة فردية خاصة ، لها مصالحها وحوائجها ، إن هذا التفكير لا يمت إلى روح الاسلام بصلة ، الذى جاء لجمع الناس على عقيدة واحدة و كان متشتى الأهواء و النزعات ، و وحد الناس وكانوا متفرقين

(١) صرح بذلك الخليفة الأول أبوبكر الصديق رضى الله عنه حينما استخلف .

مبعثرين ، وآخى بينهم و كانوا أعداء متخاصمين .

و بعث الاسلام روح التعاون العام فى كل جزء من أجزاء الحياة ما لم يكن إثما أو عدوانا ، و لكن هناك بعض النواحى الخطيرة التى لا تستغنى عن هذه الروح و مظاهرها فى أى حال ، لأنها إذا استغنت اختل التوازن و سارعت إلى المجتمع فوضى هدمت أركانه .

و أهم ناحية فى حياة الانسان و أدقها هى الناحية الاقتصادية التى تتوقف عليها الحياة المادية المعيشية ، وتلك هى الناحية الدقيقة التى تجرويلات و شقاء على الانسانية بأدنى خطأ فيها ، و لذلك فان حاجتها إلى التعاون المطلوب أكثر و أشد لأنه كفيل بتوجيه السعادة والهنأ إلى المجتمع أكثر من كل شئ ، و ليس معنى التعاون فى المعيشة أن يستخدم الأغنياء الفقراء لكى تتكدس الثروة فى أيديهم بل لكى يعاونوهم فى إيجاد عمل لهم وإعطاء مكافأة مالية عليه ، تكون عوناً على سد نفقاتهم ، أما القضاء على طبقة الأثرياء و تسوية الحياة الاقتصادية و توزيع الثروة بين الناس بحيث لا يرتفع بعضهم فوق بعض ، و يكون الناس كلهم سواء فى المعيشة ، كما تقول الشيوعية ، فلا يقربه الاسلام ، بل وينفى هذا الظن الخاطئ ويقول : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً » (١) .

و لكن الاسلام لا يشجع نظرية جمع المال و لا يعدها فى صالح الانسان وخير النوع البشرى ، كما يقول الرأسماليون ، بل ويستنكرها أشد

(١) يقول القاضى البيضاوى : فى تفسير هذه الآية أى يستعمل بعضهم بعضاً فى حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم ص ١٨١ ج ٢

استنكار : « ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله أخلده ، كلا » و يقول : و لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » .

بل الفقر و الغنى فى المال ، والضيق والسعة فى الرزق ، من ضرورة الحياة الانسانية التى تتجلى فيها آيات قدرة الله سبحانه وتعالى و تصرفاته ، فلو كان الجميع أغنياء لبغوا فى الأرض وطغوا ، و جالوا فى الناس وصالوا « و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض و لكن ينزله بقدر ما يشاء » و لو كان الناس كلهم فقراء لفسد النظام ، و اختل الميزان وقد قيل « كاد الفقر أن يكون كفراً » واستعاذ النبى ﷺ من الفقر فى دعواته فقال : « أللهم إنى أعوذبك من فتنة الفقر » و جاء فى بعض الأدعية : « إقض عنى الدين و أغنى من الفقر » و « أللهم أكفنى بحلالك عن حرامك ، و أغنى بفضلك عن من سواك » .

و إنفاق المال فى سبيل الله و على الفقراء و المساكين أكبر تعاون و أحسنه فى سبيل بناء مجتمع أفضل وتأمين الحياة الاسلامية ، والنصوص فى فضل الانفاق كثيرة ، يقول الله سبحانه و تعالى : و أنفقوا فى سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » يعنى أن عدم الانفاق و الاحجام عن أداء هذه المسئولية بمثابة انتحار و هلاك يسرعان نحو البخلاء الذين لا ينفقون فى سبيل الله ، ويكنزون المال دون جدوى ، وقد سمى القرآن إنفاق المال جهاداً كالجهاد بالنفس فقال : « و جاهدوا فى سبيل الله بأموالكم و أنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله و رسوله

وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم و أنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » « و أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت » و قال النبى ﷺ : « إن فى المال حقاً سوى الزكاة ، ثم تلا : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » و يقول القرآن « و مما رزقناهم ينفقون » « الذين ينفقون فى السراء و الضراء .

يبدو أن الانفاق فى سبيل الله بجميع أنواعه و البر و المواساة و الايثار أكبر وسيلة لايجاد التعاون بين الناس و بناء مجتمع أفضل تعم فيه روح التقوى و الخشية التى تزكى علاقة الانسان بالانسان و تخلص علاقتهم جميعاً لله و توثقها ، و لو لا أن للانفاق قيمة كبرى فى المجتمع الاسلامى لما تكرر ذكره فى النصوص القرآنية ولم يحث عليه رسول الله ﷺ و وعد للمنفقين خيراً و أجراً كبيراً .

و ليس أدل على فهم روح التعاون الاجتماعى مما جاء فى حديث الرسول عليه الصلاة و السلام : الدين النصيحة ، ومعنى النصيحة فى اللغة هو الاخلاص و التصفية و الدعوة إلى ما فيه الصلاح و النهى عما فيه الفساد ، و لما سمع الصحابة رضى الله عنهم قول الرسول ﷺ لم يلبثوا أن سألوه : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله و لكتابه و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم .

وهذه النصيحة لا تتحقق بدون التعاون الوثيق فيما بين أفراد المجتمع و بدون أن ينشأ روح التعاون والتكافل فى نفس كل انسان خضع للدين . و لذلك كانت البيعة الاسلامية توخذ على المسلمين بالسمع والطاعة و النصح لكل مسلم .

و هناك طائفة من الأحاديث تدل على معنى التعاون و الاخلاص و على أن المسلمين كجسد واحد للمجتمع الاسلامى فمنها : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » (١) و « مثل المؤمنين فى توادهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى (٢) .

و من هنا يتبين أن للتعاون قيمة كبيرة فى المجتمع الاسلامى و له تأثير كبير فى كل شعبة من شعب الحياة وفى كل جزء من أجزاء الاجتماع ، و لا يستقيم الاتزان بغيره ، و قد حث النبى ﷺ فى أقواله الكثيرة على الخصال التى تدعو إلى إنشاء هذا التعاون بين الأفراد و إيجاد هذا التكافل الاجتماعى بين الناس ، و للبر و المواساة والايثار و الانفاق فضل لاينكر فى تقوية هذه الناحية ، و تنمية هذا الجانب ، و تنظيم هذا التعاون فالحقوق التى يفرضها الاسلام على أتباعه أفراداً وجماعات إنما هى أكبر مظهر لهذا التكافل و أحسن تصوير لواجب الفرد و الجماعة فى مختلف أحوالهما .

(١ - ٢) رواهما البخارى و مسلم .

● الأدب سلاح من صميم الحياة ، إنه يصور ما فى هذه الحياة من أفراح وأتراح و آلام وأحلام . إنه يهز أوتار القلوب و يوقظ المؤهلات النائمة ويلهب الجذوة الكامنة ، إنه يبنى و يهدم ، ويصلح ويفسد ، ويصدق و يكذب ، فليكن هذا السلاح فى

فى رياض الشعر والأدب

أيدى المؤمنين الأبرار الأطهار أولى الأيدى والأبصار ، يضعونه فى خدمة الدعوة يلعب دوره العظيم بين الآداب الجاهلية الجنسية المحترفة التى طغت فى البلاد فأكثرت فيها الفساد .

أبو الطيب المتنبى ، وأمثاله السائرة

الاستاذ أبوبكر الحسنى

(٩١٥ - ٩٦٥)

مارأى الناس ثانى المتنبى أى ثان يرى لبكر الزمان
كان فى نفسه الكبيرة فى جيش و فى كبرياء ذى سلطان
(أبو القاسم المظفر)

ولد أبو الطيب المتنبى فى حى « كنده » من الكوفة : ٣٠٣هـ وكانت الكوفة حينذاك من أجمل بلدان العراق ، وكان أبوه عيدان سقاء يستقى على بعير له ، كان هو علويا أو تنوخيا على ما يذكر ، إلا أنه كان صحيح النسب فى عروبته من جهة أبيه وأمه ، أما صورته فكانت مثل الفتى المهزول الجسم ، منتفض الأعصاب ، أما روحه فكانت نبيلة شابة كل عمره ، وكان متكبراً يسمو بنفسه إلى الملوك ، فكان داء الكبر الذى بلغ حدوده ، و تجاوز إلى أقصاها ، جعل الناس يحتقرونه و يبغضونه ، أما الشعراء فانهم يحسدونه و يضيقون بمكانته و همته .

إن البادية قد بدت صريحة فى حياته الروحية ، فكان صريحاً وشجاعاً غير أنه كان يحرص على المال حرصاً شديداً و يسعى على الدوام إلى تحقيق أمانيه ، و المجد الذى ينشده ، وقد عاش المتنبى ، كما يقول التاريخ ، فى عصر شهد حوادث جمة و تقلبات سياسية عديدة ، قضى أياماً بين

الأخشيديين والحمدانيين و البويهيين ، امتدح خلالها سيف الدولة ثم كافوراً فعضد الدولة ، .

نشأ المتنبى وشب بالكوفة متنقلا بين الوراقين يقرأ مايجدعندهم من الكتب ، فاذا سئم القراءة مضى إلى مجالس العلماء يتلقى منهم أصول الجدل و اللغة و البيان .

وفى عام ٣٢٠هـ سافر إلى بغداد حيث شاهد الخطوب والحوادث ، إلا إذا ضاقت عليه أرض بغداد ، و لم يستطع الرزق ، ارتحل إلى الشام و جال فى مدنها ، ثم ذهب إلى حلب و انطاكيه و اللاذقيه ، وبعد أيام سافر إلى طرابلس لاكتساب الرزق والمعيشة ، و فى أثناء ذلك زعم أنه نبى مرسل ، ومن أجل ذلك حبسه أميرحمص حتى استتاب ولكن بعض الرواة لايصدقون هذه الدعوى التى نسبت إليه .

على أى حال ، فانه كان شاعراً مطبوعاً حكيماً ، و جرت على لسانه لغة السلاح و الخيل و الابل كأنه واحد من أهلها له معرفة واسعة بكلام العرب و اللغة و سحر البيان ، وإذا أمعنا فى شعر المتنبى ، وجدنا صورة صادقة لعصره و مرآة صافية للحوادث و المحن فى أيامه فاذا امتدح شخصا برع فى مدحه ، و إذا هجا هجا بتهكم لاذع ، تجلت فى شعره طوابع الحكمة و الجودة و البراعة ، و إذا رثى لأحد ، فتجلى فى رثائه الحزن العميق و الشعور الصادق المتدفق .

و قد جرت على لسانه أمثال سائرة اخترتها للقراء للاستفادة و الاعتراف بجودة طبعه و علو ذهنه ، و إليكم الآن الأمثال السائرة على لسان المتنبى :

(١) صبراً بنى إسحاق عنه تكرما إن العظيم على العظيم صبور
يممت شاسع دارهم عن نية إن المحب لمن يحب يزور
(٢) و ما كل بمعذور ببخل و لا كل ، على بخل يلام
(٣) و من يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا
(٤) فقر الجهول بلا عقل إلى أدب فقر الحمار بلا رأس إلى رسن
(٥) و إذا أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل
(٦) فى الناس أمثلة تدور حياتها كمماتها ، و مماتها كحياتها
(٧) ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله و أخو الجهالة فى الشقاوة ينعم
لايسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
(٨) وما التأنيث لاسم الشمس عيب و لا التذكير فخر للهلال
(٩) من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شئ و لا يضع
(١٠) بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد
فان قليل الحب بالعقل صالح و إن كثير الحب بالجهل فاسد
(١١) إذا رأيت نيوب الليث بارزة ولا تظنن أن الليث يبتسم
(١٢) و إن كان ذنبى كل ذنب فانه محا الذنب كل الذنب من جاء تائباً
(١٣) و ما صبابة مشتاق على أمل من اللقاء كمشتاق بلا أمل
و البحر أقتل لى مما أراقبه أنا الغريق فما خوفى من البلل
(١٤) و ليس يصح فى الأفهام شئ إذا احتاج النهار إلى دليل
(١٥) وإطراق طرف العين ليس بنافع إذا كان طرف القلب ليس بمطرق
(١٦) على قدر أهل العزم تأتى العزائم و تأتى على قدر الكرام المكارم
(١٧) وما تنفع الخيل الكرام ولاالقنا إذا لم يكن فوق الكرام ، كرام

(١٨) وما الحسن فى طبع الفتى شرفاً له إذا لم يكن فى طبعه و الخلائق
(١٩) و من تفكر فى الدنيا و بهجتها أقامه الفكر بين العجز و التعب
(٢٠) حسن الحضارة مجلوب بتطرية و فى البداوة حسن غير مجلوب
(٢١) و أتعب خلق الله من زاد همه و قصر عما تشتهى النفس وجده
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله و لا مال فى الدنيا لمن قل مجده
و ما الصارم الهندى إلا كغيره إذا لم يفارقه النجاد و غمده
(٢٢) فأحسن وجه فى الورى وجه محسن و أيمن كف فى الورى كف منعم
و أشرفهم من كان أشرف همة و أكثر إقداماً على كل معظم
(٢٣) أعز مكان فى الدنى سرج سابح و خير جليس فى الزمان كتاب
(٢٤) إذا أتت الاساءة من وضيع و لم ألم المسئ فمن ألوم
(٢٥) ذرينى أنل مالا ينال من العلى فصعب العلى فى الصعب و السهل فى السهل
(٢٦) فخر الفتى بالنفس و الأفعال من قبله بالعم و الأخوال

10-9-67

تشامخ أيها الحق

بقلم أحد شعراء الدعوة الاسلامية

تشامخ أيها الحق ارتفاعاً . . تشامخ واعل هامات الخلود . .
تشامخ وابق رغم البغى صلباً على الأيام كالطود العتيد
أر الدنيا شموخك فى الأعالى أر (الأوغاد) منزلة (الأسود)
أر الدنيا الشموخ - إذا تعالى - يطيح بكل جبار شديد
ففجر ثورة البركان تعلو تفتتت أضلع الظلم العنيد
تضرم ترسل الثورات ناراً تحرق كل - فرعون جديد -
تزيل شرائع (الطاغوت) تمضى تبدد ظلمة الليل المديد
لتقذف بالحميم على (البواغى) فتمسخ شرع (طغيان القرود)
و سر رغم الطغاة وكل (كيد) أجل سر لاتهب حشد (الحشود)
فهب تفتت الطغيان هشم جماجمه بأيد من حديد
وثرهياً اقتلع هام (الأفاعى) ألا ثر ثورة الليث الجليد
و زمجر صارخاً فى كل واد وهز(فرائص (القزم العبيد)
وأسق (الجاحدين) الموت مراً و قل لهم : ألا هل من مزيد
وأصل الباطل الباغى جحيماً يبيد بقية (الزيف المريد) !
و شق الدرب لا تعبأ بصعب - بهاتيك الحواجز و السدود -
ألا فأمض انطلق حراً أبياً و حطم ما طواك من (القيود)
وجلجل وأملأ الدنيا زئيراً عتياً مثل جلجلة الرعود

يصيح بكل (طاغية) حقير : تجرع كأس عاقبة الجحود !
أنا الحق الهصور لسوف أسمو و أرفع فى ذرى الدنيا بنودى
سأرفع صرختى فى كل أفق و أشرق من جديد فى الوجود
سأبقى شامخاً لى فى البرايا يطاطؤ كل رأس - فى سجود -
سأهدم - ما بنيتم - من صروح و أزهق - ما بذرتم - من جمود
سأمحو ما جلبتم من - زيوف - و ما - عثتم - على مر العهود
وأجلو ماتركتم فوق (أرضى) من الزيف المضال (والركود)
سأرجع ما اغتصبتم من ديار سأثار للشريد و للطريد
سأثار (للذى قد سيق غدراً) إلى سجن جحيم القهر مودى
سأثار للدم المهدور ظلماً يراق على جوانب كل (عود)
سأثار للضحايا طاهرات و ما سلخت من طهرى الجلود !
لما ذبحت من طفل و شيخ و ما مثلت فى سمر و غيد
سأثار للأرامل و الثكالى سأثار للمناضل و الشهيد
سأقتلع الضلال غداً بفأسى سأبتر هامة (الباغى الجحود)
غداً باسم (الجمود لسوف أعلو غداً . . مع ومضة الفجر الوليد
و سوف تعود تشرق من جديد شموس (الحق) فى غدى المجيد
لسوف يرف فى العليا لوائى و يعلو فى السماء صدى نشيدى
فهل لك أيها (الطاغى) مفر؟ إذا سلت سيوفى من غمودى
غداً ستضرم الثورات - أسدى - فهل لك عن لظاها من محيد ؟
أجل ستثور عاصفة رياحى أشد من التضرم فى الوقود
سترسل (ألسن النيران حمراً) على الطاغين تحرق فى الكبود !
فها هى صرخة (الأحرار) تعلو ألا إنا بعثنا من جديد
و إن نهاية الطغيان حلت و قد شقت له (شر اللحود)

● العالم الاسلامى أسرة هذه الفئة المؤمنة المنتشرة فى الكرة الأرضية كلها وهبت نفسها لله وآمنت بوعده و صدقت بكلماته و وضعت مكاسبها و مواهبها و مؤهلاتها فى سبيل الدعوة ، فلاشت لديها كل هذه الفروق و الفواصل و الحدود و القيود و الألوان و الأوطان التى يتغنى بها أهل هذا الزمان « ملة أبيكم

العالم الإسلامي

ابراهيم هو سماكم المسلمين » يلتقى فيها العربى مع الأخ الهندى و الباكستانى والأفغانى والتركى والاندونيسى ، يشارك بعضه بعضاً فى آلامه ومسراته وشدته ورخائه و يشد أزر أخيه فى مشكلاته وأزماته امتثالا لأمر الله تعالى ، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى .

حاجتنا الاولى فى الظروف الحاضرة

فضيلة الشيخ الأستاذ محمد ناظم الندوى
شيخ الجامعة العباسية بيهاول پور سابقاً

« و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين »

لعل ما أصاب جسد الأمة العربية فى الشرق الأوسط من جروح بأيدى اليهود والدول الغربية المعادية للمسلمين العرب ، يفضى بهم إلى أن يعيدوا النظر من جديد فى أمورهم الداخلية وسياستهم الخارجية ، ويحملهم على أن يسلوا الضغائن من صدورهم ، و عند الشدائد تذهب الأحقاد ، و يحفزهم إلى أن ينسوا ماكان بينهم من سوء التفاهم ، فيصافوا الود و يساقوا كأس التعاطف و التراحم ، كما أمرهم الاسلام .

لقد حان أن يشعر العرب و المسلمون جميعاً أن الواجب عليهم فى هذه الساعة العصيبة أن يوحدوا كلمتهم و يجمعوا شملهم و يكونوا إخواناً رحماء بينهم ، ويصبحوا يداً واحدة على عدوهم اللدود الذى هو بالمرصاد ، الذى لا يألو جهداً فى إضعاف قوتهم و لا يجد فرصة إلا اغتنمها فى تفريق كلمتهم و تصديع شملهم و الاستيلاء على بلادهم .

ما غلبت اليوم اليهود و الدول الغربية إلا بالتعاون فيما بينهم ، و بالعلم الحديث و بالعلم الصناعى ، و بالعلم الميكانيكى الواسع ، وبالتنظيم

العظيم لنواحى الحياة المتمدنة ، وما قاموا به من التدريب العسكرى الرتيب لجنودهم و لعمالهم فى المعامل والمصانع ، ولشبابهم المشتغلين فى الدوائر والمصالح والمتاجر والحوانيت ، وشمل التنظيم الادارى و التدريب العسكرى جميع اليهود حتى نسوتهم والطالبات فى المدارس والكليات ، فأصبحت الأمة اليهودية بأجمعها جنوداً و عساكر ، تتحرك حركة ميكانيكية بفضل العلم والتنظيم الجديد ، واجتماع الشمل و الروح الدينى الذى قد حفزهم إلى أن يستردوا مجدهم الغابر الذى كان لهم فى عهد سليمان و داؤد عليهما السلام ، فدخلت جنودهم بيت المقدس و فى أيديهم التوارة خاشعين باكين معاهدين ربهم أنهم لا يتركون هذه المدينة و لن يبرحوها و قد رجعوا إليها بعد ماقضوا آلافاً من السنين فى ديار الجلاء والنفى .

أذن لا تقوم للعرب و غيرهم من المسلمين قائمة و لن يتبؤوا المكانة الرفيعة بين الأمم فى العالم إلا إذا كان عندهم للصناعات الجديدة بأنواعها مصانع و معامل ، يصنع فيها من المصنوعات العامة ، والعدد الحربية و الأدوات العسكرية الجديدة ، والماكينات العظيمة ما يحاربون به الأقوام الصناعية و ما يقدرون به على الدفاع عن بلادهم و يحرسون به على ثغورهم ويحصنون به حدود ممالكهم ، فيستغنون بذلك فى أمر الدفاع و الحوائج اللازمة عن الغرب الرأسمالى الغشوم ، و عن الشرق الاشتراكى الأحمر المتطرف ، ولا يمكنهم ذلك إلا اذا أعادوا النظر فى تنظيم أمورهم الداخلية ، و يسدوا الثلم التى لا تزال فى حصونهم ، فان وجدوا أن ما قاموا به من اصلاح فى الأمور الداخلية لم يغن عنهم و لم يكفهم أعادوا الاصلاح والتغيير حيثما وجدوا من الفتق

و الصدع ، و رجعوا من الحياة التى ليست فى شئ من الاسلام إلى الحياة التى يدعو إليها الاسلام ، إلى الحياة الطاهرة النقية .

من سوء الحظ أن الأقوام الاسلامية لا تزال كلها عيالا إما على الدول الغربية الرأسمالية أو الدول الاشتراكية الحمراء ، و دول المسلمين سواء كانت فى آسيا أو فى أفريقيا موزعة بين هاتين الكتلتين ، الرأسمالية والاشتراكية ، تستنجدهما وتستمدهما فى أمر الدفاع ، وفى حقل الرقى الصناعى و التقدم الزراعى وفى حقل التقدم الميكانيكى ، و ذلك يرجع إلى أن الأقوام الاسلامية لا تزال متأخرة خلف الركب ، جاهلة عن العلم الجديد ، لذلك أسباب لامحل ههنا لبسطها .

ولا يخفى على متأمل أن إحدى الكتلتين حين تقرض الديون دولة من دول المسين ، أو تساعدها بالمال أو بمهرة بارعين من الرجال الأخصائين ، لا تفعل ذلك ابتغاء السعادة البشرية و رغدها و فلاحها ، أو طمعاً فى رقى الدولة المتأخرة السائرة إلى التقدم ، و حباً لازالة بؤسهم وشقائهم وإنقاذهم من هاوية الفقر و العدم ، كلا ثم كلا ! ليس فى أولئك هذا و لا ذاك .

بديه أنه إذا أمدت هذه الدول الراقية الثرية دولة من دول المسلمين فلا تتركها حرة تتصرف فيما تعطيها مساعدة أوتقرضها ديناً ، فلا تنفق الدولة المديونة ذلك فى مصالحها حسب مرضاتها و وفق حاجاتها بل تشدها بمطامعها شداً وتربطها ربطاً و تشترط معها شرائط تجربها نفعاً لنفسها وتسر حسواً فى ارتغاء ، وزد إلى ذلك مايحدث فى البلاد المتأخرة من التضخم المالى ، و ارتفاع الاسعار و عدم التوازن الاقتصادى

وماينشأ عنه من الاضطراب المعاشى ، فالدول التى تأخذ هذه المساعدة أو المنح أوالديون الباهظة ترد على الدولة الدائنة مغرماً أكثر من المغنم الذى تكتسبه ، و تدفع إليها رأس المال و معه من الربا أضعافاً مضاعفة و لا ينتهى الأمر إلى ذلك ، بل ربما تتدخل الدولة الدائنة القوية فى أمور الدولة المستدينة المتأخرة ، فلا تترك أمر تأسيس المصانع و شأنه ، فتشير عنها برجالها المهرة أن تقام تلك الصناعة الخاصة ، و لا تؤسس صناعة تضر اقامتها صناعة البلاد الدائنة و تجارتها ، إذن تصبح الدولة المستدينة مكبولة مقيدة تفقد بها حريتها وجرتها فى تأسيس صناعتها و فى علاقتها السياسية مع الدول الأخرى ، و تتخذ الدولة الدائنة القوية وسائل شتى لتحقيق غرضها و إدراك هدفها فاذا رأت الدولة الدائنة أن الدولة المستدينة الضعيفة لا تطيع أمرها و لا تخضع لها كل الخضوع فيما تشير عليها تشجع الحزب المعارض فى البلاد ، و تستغله فتحدث فى البلاد الاضطراب السياسى مستعينة بالمجلات والجرائد ورجال الأهواء والمطامع ، حتى تضع لأمرها وتطأطئ لها رأسها ذان كان لها النجاح فبذا و إلا تحاول أن تقلب الحكومة بالثورة الداخلية ، فان لم تنجح فى ذلك توحى إلى الدولة المجاورة لها أن تهجم عليها ، وتنصرها الدولة الدائنة الحليفة على الدولة المستدينة الضعيفة ، ثم تفعل ما تشاء إذا نجحت الثورة الداخلية أو الهجوم الخارجى من قبل الحكومة الجارة ، هذه شنشنة الدول الغربية وسنة الدول الاشتراكية فى سياستها نحو الدول الشرقية الضعيفة المسكينة .

أهم ما تحتاج إليه اليوم الدول العربية و الدول الشرقية

من دول المسلمين بعد السلام الداخلى و الأمن الأهلى و تناصر الأحزاب السياسية هى الأسلحة الجديدة من طيارات بأنواعها ، مدافعة وقاذفة وهاجمة وحامية ، وإلى دبابات بأنواعها ، وسيارات مصفحة و بواخر حربية من نسافة و حمالة للطائرات وغواصات و مدافع ثقيلة بعيدة المرمى وغير ذلك من الأدوات والعدد الحربية الجديدة ، كما تحتاج إلى ألرجال الأكفاء من المخترعين والمهندسين وعلماء الكيمياء و الماهرين فى علم الميكانيكى ، حتى يتمكنوا بذلك من الدفاع عن بلادهم و الذود عن كيانهم ويقدروا به على أن يردوا العدو المهاجم ناكصاً على عقبيه ، و يطردوه خاسئاً مكلوماً متشخطا بدمه لا يجرؤ بعد ذلك على أن يعتدى عليهم مرة أخرى .

كيف السبيل إلى ذلك ، إن أمريكا و هى أكبر دولة رأسمالية ثرية تملك من المصانع الحربية و المعامل العسكرية ما تقدر بمصنوعاتها الوفيرة المتراكمة و بمنتوجاتها العظيمة المكدسة أن تزود بها من تشاء من حلفائها و أصدقائها و تجعله قوياً هاجماً معتدياً كما فعلت فى أمر الدولة اليهودية ، و إن أرادت أن تضعف و تؤهن دولة من الدول أمسكت يدها عن بيع الأسلحة و الأدوات الحربية و أمرت شركاتها و مؤسساتها كبراها و صغراها أن لا تتخذ معها صفقة البيع والشراء كما عاملت هى الدول العربية وبعض دول المسلمين ، غير أنه لا بد من العدد الحربية والأدوات العسكرية والأسلحة الجديدة للدفاع عن البلاد ، فالدول العربية وغيرها من دول المسلمين إذن مضطرة إلى أن تمد يدها إلى الدول الاشتراكية و تستنصرها و تطلب نجدتها لتحافظ على كيانها .

إن سياسة أمريكا التى قد اتخذتها خطأ أو عمداً منذ عشرة أعوام فأكثر نحو الشرق الأوسط و بعض دول المسلمين هى التى أكرهت دول العرب خاصة على أن تولى وجهها شطر الكتلة الاشتراكية الحمراء ، إن العرب على يقين بأنه لولا أن حكومة أمريكا قد شجعت الحكومة الاسرائيلية بما زودتها من العتاد الحربى و بما ساعدتها من المبالغ العظيمة من الدولارات على أن تعتدى على ما يجاورها من الدول العربية ، و توسع رقعة بلادها لم تجترئ الحكومة الاسرائيلية أن تفاجئ الدول الخمس العربية بالهجوم عليها على غرة منها و تباغتها بالاعتداء عليها على غفلة منها ، فلا يسع الدول العربية التى لا تملك مصانع الدبابات و الطيارات و ليس عندها من القنابل الفتاكة الذريعة الالتهاب ما ترد به هجوم العدو إلا أن تتودد إلى روسيا الحمراء وحليفاتها أو حكومة الصين ، و إلى دولة من الدول اللاتى ينجدنها و يزدونها بالعتاد الحربى حتى تقدر على المحافظة على كيانها و تحيى حياة كريمة .

سرعان ما ينتهى هذا الموقف الحرج فى الشرق الأوسط خلال ستة أشهر آتية أو فى عام واحد قابل ، إما بانسحاب القوة الاسرائيلية عن الأراضى المغصوبة بايعاز من الحكومة الأمريكية أوبالحرب التى يضطر إلى إيقادها العرب أنفسهم دفاعاً عن أنفسهم واسترداداً لبلادهم التى استولى عليها اليهود ، فان عجزوا عن ذلك فالويل كل الويل من الحرب الثالثة العالمية التى لا تدع شيئاً إلا تدمره ، و تأتى على المدنية الغربية السفاكة و الثقافة الخليعة المستهترة ، إذن يصبح الشرق و الغرب كلاهما وقوداً لأتون الحرب الذرية - ما سمح الله بذلك - يومئذ يذوق البشر الكنود

لربه الطاغى على خالقه الثائر على إلهه عذاباً أعدته يداه لنفسه « وفتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ، و قطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين .

و إن لم يكن ذلك و تحامى كل من الحكومة الأمريكية و الحكومة الروسية الاشتراكية الاحتكاك ، واجتنبتا الاصطدام فى ساحات القتال فى الشرق و الغرب كما يبدو من سياستهما ، و احتفظتا بقواهما ليوم يتفاقم فيه عندهم الخطر الأصفر - فماذا تفعل الدول العربية ؟ هل تعنى بالصناعة الحربية و تهتم بتأسيس مصانع الأدوات الحربية و تجمع كلمتها و تشعب صدعها ، و تنسى صنعائنها - لا شك أن الفترة التى تعقب هذه الحرب اليهودية فرصة ينبغى لها أن تغتنم وتؤسس فيها المصانع الحربية و المعامل العسكرية .

إن المسلمين قد علموا بتجاربهم العديدة فى معالجة الأزمات التى أصيبت بها بلادهم ، أن الضعيف ذليل حيث كان ، لا ينفعه أى ميثاق من المواثيق العالمية ، من لا يقوى على الذود عن كيانه موضوع تحت أقدام القوى يداس و يوطأ ، إن صراخ المستضعف و عويله يستثير كامن الضحك من الظالم القوى و يحمل على الشماتة به ، ويزيده عتواً وطغياناً ، و القوى الظالم لا يعرف إلا القوة و لا يأذن لصوت المكلوم و أنينه ، إنما يسمع صوت من يجاوبه بلسان القوة ومن يحاوره بلسان القنابل النارية والطائرات قاذفة القنابل و بدبابات ثقيلة زاحفة يندلع منها اللهب واللظى - هذه هى الألسنة التى يفهمها اليوم القوى الظالم ، و من لا يملك هذه الألسن لا يفهم كلامه ، و إن كان على الحق الصراح ، و القوى

و إن كان ظالماً يعد عادلا منصفاً و المظلوم الضعيف لا ينال الحق ، إذن لا بد من القوة للحياة الكريمة .

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم و من لم يظلم الناس يظلم

هذه القوة كامنة أيها المسلم العربى الغيور على دينه و على وطنه فى الرجوع إلى الاسلام و تجديد الميثاق معه و فى الوحدة الاسلامية و جمع شمل المسلمين فى العالم ، و فى التراحم و التعاطف و التناصر مما يأمر به الاسلام ، ترى المؤمنين فى تراحمهم وتحابهم كمثل جسدإذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى ، هذه القوة كامنة فى الأدوات الحربية « و أعدوا لهم ما استطعتم » تعالوا معشر المسلمين نجدد الايمان بالله ربنا ، و با لاسلام ديننا . و بمحمد نبينا ﷺ ، ونحيى حياة طيبة نزيهة نمتثل بأوامر الاسلام وننتهى عما نهى عنه - ثم لا نغفل أمر الدفاع ، و نكتسب من العلم الجديد و العلم الصناعى و العلم الكيمياوى و الميكانيكى ما نقوى به ، و نجمع المال و نوفر الثراء ، و نحشد الأيدى العاملة ، و نركز جميع قوانا ، ونقيم الجامعات الواسعة على أحدث طراز نقوم فيها بالدراسات العالية ، و بالتحقيق و البحث فى جميع العلوم ، جديدها وقديمها وننبذ الجمود العلمى بجانب ونقوم بالتجارب فى حقول شتى فى إطار واسع - و نعد الممالك الاسلامية كلها كدولة واحدة واسعة الأطراف مترامية الجوانب - ولا نهمل أمر ارسال البعوث العلمية إلى أى مملكة من ممالك الغرب و الشرق تسمح لنشئنا وشبابنا أن يتلقوا فيها الدراسات العالية و يقوموا بالبحوث فى العلوم الجديدة .

بك سننتصر يا « فلان »

لم تنتبه على هذه الرسالة عيون « المراقبة » فوصلت الينا ، وهى تلقى ضوءاً على بعض الأسباب التى أدت إلى خسارة « المعركة » و الكارثة الأخيرة .

« التحرير »

رجعت بفكرى إلى أسابيع ماضية حين وضع - العرب الاشتراكيون - الله فى متحف للتاريخ فعاقبنا بالذل و الهوان لمدة لا يعلمها إلا الله .

و كيف ينصرنا و نحن لم نسأله النصر ؟! و اعتمدنا على « الانسان الثورى المناضل » فأرانا كيف تكون « الثورية » و كيف تمرغ أنوف الكبرياء فى الطين و الوحل ، و أى وحل هذا الذى لا نظافة من بعده ؟ ! . .

لقد علت شارات و شعارات قبيل المعركة ، و عند بدء القتال تقول : بك سننتصر يا « فلان » . . و . . لبيك لبيك . . و . . باسم العروبة و باسم الأحرار و باسم الثوار . . . فكيف سننتصر ؟ . عفوك اللهم فان رؤسنا مطأطأة قبل كل شئ حياءآ و خجلا منك بما فعل السفهاء منا . . .

(إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم ، و إن تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيئاً و لو كثرت و أن الله مع المؤمنين .)

لم نستفتح حتى يأتينا الفتح ، و سقطت أولى القبلتين فى أيدى من لا يرعون حرمة لله و لا لبيوته ، و انتهينا و لم نسأل الله . . و تراجعنا بل أستحى أن أقول . . تخاذلنا . .

و لم يفدنا التبجح بقوة العدد و العدة و الكثرة ، و لم يفدنا قولنا بأننا مأة مليون . . فأين المأة مليون أمام شرذمة من الشذاذ ، ضئيلة العدد ، وأين قواتنا « الهائلة » « والثورية المناضلة » ؟ ! . .

و لقد تخلى الله عن الفئتين و ترك لقوة الأرض والمكر والخديعة النصر ، فتلك والله حكمة ربانية بالغة ، حتى يعلم (الناس) أى منقلب ينقلبون .

وكانت محنة بل فتنه ما أصابت الذين ظلموا خاصة بل السواد من المسلمين فى جميع بقاع الدنيا ، و لقد قالها لهم ربهم تبارك و تعالى :

(و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة و اعلموا أن الله شديد العقاب) و لقد عوقبنا فهل نرعوى ؟ هل نعود إلى جادة الحق و نستعيد قدسنا كما استعدناها بسيفنا و ساعدنا مع اتكالنا على الله ، لا بالخطب الرنانة النارية ولا بالنضال الثورى الذى أزهر و لم يثمر ؟ أو نبنى حائطاً جديداً لنا لنبكى عليه ، بدل الذى ضاع ؟

هل يا ترى نعود ؟ إلا إذا أصلحنا ديننا و دنيانا ؟ ! .

(مسلم عربى ، من بيروت)

قرارات يتخذها مؤتمر فلسطين بالهند

فى ١٢ - ١٣ من شهر أغسطس عقد فى دهلى مؤتمر فلسطين على دعوة من الدكتور سيد محمود رئيس المجلس الاستشارى الاسلامى حضره عدد كبير من المندوبين من جميع ارجاء البلاد ، و اتخذ المؤتمر عدة قرارات حول قضية فلسطين و الكارثة الحالية التى أقضت مضجع المسلمين فى العالم كله ، نقدمها فيما يلى .

١ — يستنكر المؤتمر أشد استنكار سياسة الاستعمار التى أنتجت إسرائيل فى قلب العالم العربى ، و شجعت الصهيونية الماكرة فى فلسطين بلد القبلة الأولى و حفزتها على العدوان .

٢ — يذم المؤتمر و يستنكر العدوان الاسرائيلى الغادر على القدس وغزة وجزيرة سيناء بمساندة أمريكا وبريطانيا وتشجيع من دول الاستعمار ، ذلك العدوان الذى تعدى جميع حدود الأخلاق و الحياء و الانسانية ، و استهدف قتل الأرواح و نهب الأموال و الأعراض . و بسط النفوذ اليهودى على الأراضى العربية المقدسة .

٣ — يناشد المؤتمر بكل قوة الضمير العالمى أن يضطر إسرائيل المحتلة إلى تخلية جميع المناطق العربية و الأراضى المقدسة التى استولت عليها بعد عدوانها المجرم ، وأن ترجع مدحورة من بيت المقدس ، تنفيذاً لقرار الأمم المتحدة .

و يطالب المؤتمر من الأمم المتحدة و المنصفين فى العالم كله أن يقوموا فى وجه إسرائيل المعتدية و يرغموها بقبول قرار الأمم المتحدة فان لم ترض بذلك إسرائيل ظلماً و عدواناً يقاطعوها سياسياً و اجتماعياً و اقتصادياً حسب ما يسمح به ميثاق الأمم المتحدة .

٤ — يعلن المؤتمر عن شعوره بالقلق الشديد من إخفاق الأمم المتحدة فى ردالعدوان الاسرائيلى من المناطق العربية والأراضى المقدسة فان هذا الوضع نذير خطير كبير للسلام العالمى .

٩ — يقرر المؤتمر تأليف لجنة تراقب الوضع الحالى مع تفقد الأحوال اليومية ، وتقوم بخطوات حاسمة فى سبيل تحقيق الغايات التى يتبناها المؤتمر .

إن هذه اللجنة ستقوم ببذل جهود ضخمة فى سبيل جمع المساعدات لضحايا العدوان الاسرائيلى و تهيئة الحوائج اليومية من قماش و مخيمات و أكسية و أدوية و أردية وذخائر الشأى والدم ، مما يستعين به اللاجئون و المنكوبون .

و قد رأس المؤتمر الدكتور سيد محمود وألقى كلمة الرئاسة ، كما وجه سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى رسالته الضافية إلى المؤتمر ، و ألقى فضيلة الأستاذ أبى الليث الندوى أمير الجماعة الاسلامية فى الهند ، و فضيلة الشيخ المفتى عتيق الرحمن رئيس جمعية العلماء بالهند ، وفضيلة الشيخ محمد منظور النعمانى والشخصيات الاسلامية الأخرى كلماتهم فى المؤتمر .

و حضر المؤتمر سفراء الدول العربية و ألقوا كلمات مستفيضة أمام المؤتمر ، يختص بالذكر منهم سعادة سفير المملكة الأردنية و سعادة سفير المملكة السعودية .

أفرجوا عن المسجونين

فى هذه اللحظة الحاسمة التى يجتازها العالم الاسلامى بصفة عامة و العالم العربى بصفة خاصة ، و بعد هذه الكارثة الأليمة و النكبة الفاجعة التى ألمت بالعالم الاسلامى وفجع بها المسلمون فى كل مكان نناشد الحكومة السورية إطلاق سراح العناصر الاسلامية و الافراج عن علماء الشام و على رأسهم الشيخ مكى الكتانى و الشيخ حسن حبنكه الذين لم تكن جريمتهم إلا أنهم احتجوا ضد جريدة نشرت مقالا يهزأ بالله و رسوله .

كما نطالب الحكومة المصرية الافراج عن العنصر الاسلامى و فى مقدمته الاخوان المسلمون لكى يساهموا فى المعركة ضد إسرائيل ويساندوا الحكومة المصرية فى تصفية إسرائيل من أراضيها التى استولت عليها ، و قد ضرب الاخوان أمثلة رائعة للجهاد فى المعركة الماضية و جاهدوا إسرائيل ببسالة منقطعة النظير ، وسوف يكونون عنصراً هاماً كبيراً لمجابهة العدو ، بما يتمتعون به من روح الجهاد و التفانى فى سبيل القضايا الاسلامية و الدفاع عن حوزة الاسلام .

أما بقاء هذا العنصر الاسلامى فى السجن الذى يقدر عدده ما بين ٣٠ ألفا إلى ٤٠ ألفاً فلا يعد أبداً فى مصلحة الوطن و الدولة ، وخاصة فى هذه الظروف الحاسمة و اللحظات القاسية التى تمر بها مصر و الأقطار العربية غيرها ، إن خروج الاخوان من السجن سوف يزيد فى قوة البلاد معنوياً و مادياً ، و يكون ذلك مدداً كبيراً فى اندحار العدو و انسحابه

عن الوطن العربى .

وقد أدلى شودرى غلام محمد أمير الجماعة الاسلامية فى كراتشى بيان صحفى حول الكارثة فقال :

« بسبب الوضع الخطير الذى يواجهه العالم الاسلامى أطلب بقوة من الحكومة المصرية اطلاق سراح زعماء وأعضاء الاخوان وغيرهم من العناصر الاسلامية الذين يقدر عددهم بحوالى ٣٠ إلى ٤٠ ألفاً فيهم ٢٠٠٠ إمرأة فان ذلك سوف ينشئ جوآودياً متبادلا يسوده التعاون و التضامن .

لقد كان الاخوان فى الماضى من أشجع المجاهدين العرب الذين حاربوا إسرائيل ، و سوف يكونون عنصراً هاما فى مجابهة العدو ، وإنهم يحملون روح الجهاد أكثر من غيرهم وإن استمرار سجنهم فى مثل هذه اللحظات الحاسمة سوف لا يفيد بأى شكل من الأشكال بل سيكون ضد مصلحة العالم العربى كله .

التضامن الاسلامى هو السبيل الوحيد لتخليص القدس

قال الشيخ محمد سرور الصبان الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى أن التضامن الاسلامى هو السبيل إلى تخليص القدس و الحق العربى كله من الصهيونية ، وأضاف الشيخ محمد يقول فى تصريح نشرته صحيفة الندوة التى تصدر فى مكة : إن التضامن الاسلامى يوفر أسباب القوة و يوحد الكلمة والرأى ، دن غير اعتماد على دولة شرقية أوغربية .

و قال إن مساعى الملك فيصل لدى البلاد الاسلامية هيأت الرأى العام الاسلامى لاحتضان قضية فلسطين .

وقالت صحيفة الندوة : إن المجلس التأسيسى للرابطة الذى سيعقد فى مكة فى ١٨ تشرين الأول القادم سيبحث فى قضية فلسطين .

بسم الله الرحمن الرحيم

تحت الطبع

مرقاة المفاتيح
شرح
مشكاة المصابيح

تحت الطبع

تأليف
رأس المفسرين إمام المحدثين العلامة
على بن سلطان محمد القارى
رحمه الله القارى
و بهامشه
مشكاة المصابيح المذكور
للعلامة الخطيب التبريزى رحمه الله

طبع جديد : كامل فى خمسة أجزاء كبيرة ، صفحاته ٣٢٥٠ تقريباً ، مجلداً
ثمن الجزء الواحد مبلغ ٢٥ روبية ● ثمن الكتاب الكامل مبلغ ١٢٥ روبية
(ثمن النسخة قبل الطبع عشر ليرات انجليزية مع مصارف البريد للخارج)

لكل من يرسل إلينا (١٠) روبيات مقدما بحوالة البريد نكتب اسمه فى دفتر المشتركين و سنرسل الكتاب المذكور جزءاً جزءاً كما يطبع .

حيث لا يمكن لجميع المشتاقين شراء الكتاب الكامل . و لهذا اخترنا هذه الطريقة السهلة . اطلبوا نموذج هذا الكتاب الجليل ، (٨ صفحات) نرسل مجاناً عند الطلب .

المراسلات و المخابرات بأسماء و عنوان
أبناء مولوى محمد بن غلام رسول السورتى تجار الكتب ١٣٢ - ١٣٤
جاملى محله بمبئى نمبر ٣ .

Molvi Mohad Bin Gulam Rasul Surtis Sons
Booksellers